

الذكرة
في مصطلح الحديث
تأليف
الشيخة أمحدث
عبد الرزاق المهدي الدمشقي

اعتنى بها و قدمها
رمزي بن بشير العربي التونسي

الألوكة

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا

أما بعد فهذا كتاب جليل القدر عظيم الفائدة وغزير العلم على اختصاره وهو ثمرة جهد شيخنا المحدث المجاهد الجليل عبد الرزاق المهدي وهو صاعب صنعة في هذا الفن وباع طويل عرفناه من خلال ما درسناه عنده منذ زمن وهو غني عن التعريف عند طلاب العلم في المغرب العربي والمشرق.

ومعلوم أن علم الحديث علم واسع مستقل به يعرف حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وبه يعرف الصحيح والسقيم والمقبول والمردود من سنة الحبيب المصطفى. وطريقه طويل والصبر عليه أطول ولكنه طريق الفلاح والنجاح والثبات، نسأل الله أن يثبتنا على الحق.

وهذا الكتاب قد جمع زبدة علم مصطلح الحديث وهو بداية طيبة وشاملة لطالب هذا العلم فلا يستغني عنه المبتدئ وتذكرة للمنتهي والمسند وأصحاب الصنعة.

ولا شك أن المصنف حفظه الله قد ذهب مذهب الجمهور فيه من حيث الشرح والتأصيل والاختصار أحيانا كثيرة.

فقلت بعد إذن الشيخ حفظه الله تعالى بتقديم متنه ومراجعته وضبط ألفاظه وتهذيب مفرداته، وكنت أنوي أن أشرحه لكن لم أجد وقتا واسعا لكثرة المشاغل والله المستعان ولكن بإذن الله سيكون قريبا

نسأل الله تعالى النفع في الدارين وجزى الله عنا الشيخ حفظه الله تعالى كل خير.

كتبه أخوكم

رمزي بن بشير العربي التونسي

هـ ١٤٣٦

تعريف بالشيخ عبد الرزاق المهدي

هذا التعريف من موقع الشيخ يتحدث عن نفسه

بدأ في دراسة العلم الشرعي عام ١٩٧٧

و ذلك في معهد الفتح الإسلامي بدمشق علي يد شيوخ كبار من أهل دمشق أشهرهم الشيخ عبد الرزاق الحلبي مفتي الحنفية وجامع القراءات المتواترة وغير ذلك وقد قرأ عليه ختمة كاملة برواية حفص وله منه إجازة متصلة بالنبي صل الله عليه

سلم والشيخ أديب الكلاس وغيرهما كثير

حبب إلى الشيخ علم الحديث ومعرفة الصحيح من الضعيف منذ أول طلب العلم فصار يقرأ ويطلع في كتب الحديث والمصطلح فقرأ في كتب المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين أبرز شيوخه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط محدث الديار الشامية فدرس عليه قواعد التحديث للقاسمي وكان يتردد علي الأرناؤوط ويجالسهم ويستفيد منه. وكان الشيخ الأرناؤوط يثني عليه وأبناء الأرناؤوط على علاقة مميزة معه وينصحون الناس بالاستفادة منه

ولما تخرج الشيخ من المعهد الشرعي شرع في العمل بتحقيق الكتب الدينية المتنوعة كما أنه عين إماماً وخطيباً في عدة مساجد في دمشق وريفها وأوقف عن الخطابة والتدريس أكثر من مرة من جهة الأمن تارة والأوقاف تارة بحجة أنه سلفي وتارة بسبب حضور السلفيين خطبه ودروسه ولذا أودع السجن أربعة أشهر ونصف بتهمة أنه سلفي ويحضر خطبه سلفيون من الشام ومن الأجانب الذين يقيمون في الشام خاصة الطلبة من بلاد الروس والجزائر تونس والشيخ علي عقيدة السلف مع أنه درس في معهد يقوم على المذهب الأشعري. حمل الشيخ عقيدة السلف من كتب الحديث التي فيها الحث على الاستمسك بمسائل الإيمان والتوحيد الذي كان عليه السلف الصالح. كما تأثر الشيخ بكتب الإمام الذهبي لأن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ممنوعة في الشام لأنها تدعو إلى التوحيد والسنة ونبد الشرك والبدع.. ولما قام بتحقيق كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ازداد تمسكا أكثر فأكثر بمنهج السلف وكذلك لما حقق كتاب الشريعة.. للآجري.

والشيخ معتدل في منهجه وطريقته في تبليغ العلم يتصف باللين واللفظ حتى مع المخالفين إن كانت المخالفة يسيرة أما من ابتدع وأحدث وغير وبدل في هذا الدين فهو شديد عليهم وينتقدهم تارة وينصح لهم تارة أخرى.

نشط الشيخ بمجال تحقيق الكتب وكان عمله اهتمامه غالباً في مجال الحديث:

-التخريج.

-التصحيح

-التضعيف

فقام بتخريج مجموعة من الكتب الشهيرة منها:

في كتب التفسير:

تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير في خمس مجلدات ولقيت طبعته رواجاً

تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن في عشرة مجلدات

تفسير الشوكاني فتح القدير في خمس مجلدات

أحكام القرآن (لابن العربي المالكي) في أربع مجلدات

تفسير البغوي في خمس مجلدات

تفسير الكشاف للزمخشري في خمس مجلدات مع الملحق

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي في ثمانية مجلدات

التسهيل لابن جزي الكلبي في جزأين

أضواء البيان للشنقيطي

فتح البيان لصديق حسن خان تلميذ الشوكاني

وفي الكتب العلمية:

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر

فتح القدير للكمال ابن الهمام في عشرة مجلدات (فقه حنفي)

كتاب اللباب في ثلاثة أجزاء (فقه حنفي)

العدة شرح العمدة (فقه حنبلي) وهو من أول تحقیقاته وقد لقي عمله رواجاً في السعودية وغيرها

الروض المرعب شرح زاد المستقنع

بداية المجتهد لابن رشد

والاعتصام للشاطبي

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

الشريعة للأجري

تاريخ المدينة لابن النجار

زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم

تليس إبليس لابن الجوزي يرد فيه على المبتدعة والجهلة

مختصر زاد المعاد ومختصر السيرة وهما للشيخ محمد بن عبد الوهاب

وكتب أخرى:

منها. كتاب الأذكار للنووي

الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي

الخاتم للبيهقي وهو يتعلق بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم وصنع الشيخ مقدمة للكتاب مفيدة في بيان حكم اتخاذ الخاتم بشكل

عام وحكم خاتم الخطوبة وأنه عادة كنسية

وأخيراً حقق الموطأ في أربع مجلدات تحقيقاً وافياً قابله على عدة مخطوطات وخرج أحاديثه تحريجاً وافياً مطولاً خاصة ما يتعلق

بالبلاغات والمراسيل والموقوفات في حكم المرفوع مع تعليقات مفيدة ونافعة، ولم يطبع بعد نسأل الله أن يهيأ طبعها.

التذكرة في علم مصطلح الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فإن الله قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه الكتاب وعلمه الحكمة، فقام بهذه الرسالة خير قيام، ففسر للصحابة الكرام كتاب ربنا جل ذكره، ووضحه وبينه، وزاد في أحكام الحلال والحرام والعبادات وغير ذلك مما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى، فلما أكمل ما كلفه الله به، أتاه الأجل، فاستجاب لأمر الله تعالى، بعد أن خيره الله تعالى . كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد . فاختار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

ثم قام الصحابة الكرام بحمل راية الإسلام، فاجتهدوا بالدعوة إلى الله تعالى، بالحكمة والموعظة الحسنة تارة، وبالسيف والقتال تارة أخرى، فانتشر الإسلام في بقاع الأرض، وخلال سنين عديدة أصبحت راية التوحيد عالية خفاقة على عشرات البلاد والأقاليم، في مشارق الأرض ومغاربها، فله الحمد والمنة.

وقد أمرنا الله تعالى باتباع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال جل من قائل: { قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول } النور: ٥٢ وقال أيضاً: { وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين } الأنفال: ١ وقال أيضاً: { من يطع الرسول فقد أطاع الله } النساء: ٧٩. وقال عز وجل: " (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) " (آل عمران: ٣١) فجعل ربنا تبارك وتعالى اتباع النبي صلى الله عليه وسلم برهاناً وعلامة على محبته وترتب على ذلك محبة الله للعبد، ثم نتيجة وهي: غفران الذنوب، هو يعني دخول الجنة، وهو ما يتمناه كل مسلم ومسلمة.

واتباع النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هو باتباع سنته. ولمكانة السنة أوجب النبي صلى الله عليه وسلم تبليغها للناس، ففي الصحيحين من حديث أبي بكر الثقفى: " ألا ليلغ الشاهد منكم الغائب " قاله في حجة الوداع. وقد دعا صلى الله عليه وسلم لحامل حديثه وناشره بين الناس بالنضارة أي البهاء والجمال، فقد أخرج الشافعي وأحمد وأصحاب السنن من حيث ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم: " رحم الله امرأً سمع منا مقالة فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع " حديث صحيح، له شواهد كثيرة، لذا أدرجه السيوطي في المتواتر.

واشترط النبي صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الحديث على المبلغ حفظ المقالة عنه. أي الحديث وتأديتها على الوجه الصحيح، ولا يكون ذلك إلا من خلال التثبت في رواية الحديث، ويتوقف ذلك على معرفة الصحيح من السقيم، فعلم الحديث هو الميزان لسائر العلوم الشرعية، فالفقيه والأصولي والمفسر والداعية والواعظ جميعاً يحتاجون لعلم الحديث، ومن كان لا يميز بين الصحيح والسقيم، وقع له الخطأ الكثير، فربما استدلل أو احتج بأحاديث ضعيفة أو موضوعة، وربما رد أحاديث صحيحة!. كما وقع

للزخشي مثلاً، مع أنه عالم كبير في العربية والفقهاء والأصول وغير ذلك. فكم رد في كشافه من حديث صحيح، واستدل في مقابل ذلك بأحاديث واهية أو موضوعة، ومثله كثير. وبما أن الأخبار تحتل الصدق وعدمه، فلأجل ذلك وضعت القواعد التي يعرف من خلالها المقبول والمردود.

السبب في جمع هذه الرسالة:

إن السبب الذي دعاني إلى جمع هذه الرسالة، هو التسهيل والتيسير على الطلبة والطالبات في تناول هذا العلم؛ حيث إن الكتب المتوفرة في هذا الفن، لا تخلو من التطويل تارة بذكر الأقوال المتعددة في المسألة الواحدة، أو التوسع في بعض الأبحاث تارة أخرى، مع ما يصحب ذلك من غموض في العبارة، أو تعقيد في الطرح؛ لذا رأيت أن أختصر ما استطعت، وذلك بذكر الأبحاث الضرورية، وأقتصر فيها غالباً على القول الواحد في المسألة، يكون هو الراجح إن شاء الله.

وقد جمعتها على عجلة، فلم تنل العناية التامة، فمن وجد خللاً فليصلحه، فهو من باب النصيحة.

والله الجليل أسأل يفتح علينا وعليكم بالعلم النافع مصحوباً بالخشية، والعمل الدائم الخالص لوجهه الكريم، وأن يجعلنا وإياكم من ورثة جنة النعيم، إنه خير مسؤول، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

نشأة علم مصطلح الحديث

يلحظ المتأمل المتدبر؛ أن القرآن الكريم حث على التثبت في نقل الأخبار في أكثر من آية ومن ذلك، قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...." وفي قراءة: فتثبتوا.

وكذلك السنة فقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه عن المغيرة بن شعبه وسمرة بن جندب كلاهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين". وقوله "يرى" أي يظن، وهذا دليل على أنه لا يجوز للمسلم أن يروي حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يتثبت من صحته، وذلك إما بأخذه من كتاب معتمد يشتمل على الصحيح، أو يقف على كلام عالم متخصص يبين الصحيح من الضعيف.

فالتثبت في نقل الحديث واجب شرعي؛ ولا بد فيه من الإسناد، فقد أخرج مسلم في المقدمة بسنده عن عبد الله بن المبارك قال: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء".

ولقد كان الصحابة يتثبتون في قبول الأخبار ونقلها، حتى إن عمر كان يمنع صغار الصحابة من التحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بحضرة كبار الصحابة خشية أن يخطئوا.

ولما جاء التابعون، وهم من أدرك الصحابة، وكان فيهم الصادق وغير الصادق شرع أهل السنة بأخذ الحديث عن العدول الثقات والإعراض عن أهل الزيغ والضلال، وقعدوا القواعد والمصطلحات، ولكنها جاءت على ألسنة العلماء متناثرة، وفي بطون الكتب متفرقة.

و أول من أفرد قواعد علم الحديث بالتأليف هو الإمام أبو محمد الرامهرمزي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" لكنه لم يستوعب، ففاته بعض الأبحاث الهامة.

و تلاه أبو عبد الله الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ في كتاب "معرفة علوم الحديث" وجاء بعده الخطيب البغدادي وأبو عمر ابن عبد البر ثم القاضي عياض السبتي وغيرهم كثير وصنفوا في علم الحديث وقواعده؛ إلى أن جاء الشيخ أبو عمرو المعروف بابن الصلاح ٦٤٣ هجري" فصنف كتابه المعروف بـ"المقدمة في علوم الحديث"، وهو كتاب جامع للقواعد والمصطلحات الحديثية، اعتمد فيه كتاب المعرفة للحاكم وأضاف فوائد وفرائد من كتب الخطيب وابن عبد البر وعياض وغيرهم، وقد نال القبول عند العلماء قاطبة، فعكفوا على كتابه ما بين مختصر له وشارح، وعامل عليه نكتاً، ومعلق عليه وموضح لما خفي من فقراته، ومنتقد له، ومنتصر وموضح لأفكاره، وناظم. فاختصره الامام النووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ في الإرشاد ثم اختصره في التقريب والذي شرحه السيوطي ٩١١ في كتابه "تدريب الراوي شرح تقريب النواوي" ونظم الامام العراقي ٨٠٦ هـ مقدمة ابن الصلاح في ألف بيت تقريباً.

وقال في ذلك:

لخصت فيها ابن الصلاح أجمعه وزدتها علما تراه موضعه

ثم شرحها الإمام السخاوي المتوفى سنة ٩٠٦ هـ شرحاً علمياً وافياً.

و نظم السيوطي ٩١١ أيضاً ألفية في مصطلح الحديث يقول في مطلعها:

" فائقة ألفية العراقي في الجمع والإيجاز واتساق"

ثم جاء الشيخ عمر بن محمد البيهقي المتوفى سنة ١٠٨٠ فنظم أبياتاً بلغت أربع وثلاثين بيتاً فلقيت رواجاً بسبب صغر حجمها، فشرحتها جماعة من العلماء منهم: محمد بن عبد الباقي الرزقاني المالكي المتوفى سنة ١١٦٦.

ومنهم الشيخ ابن عثيمين، ولكن شرحهما مختصر وفي عبارتهما غموض على المبتدئ، وكذلك شرحها الشيخ عبد الله سراج الدين الحلبي، لكنه أطال أحياناً بذكر أكثر من قول في المسألة مع ذكره بعض الاحاديث الضعيفة؛ إلا أن شرحه سهل مبسط مع ذكره الكثير من الأمثلة.

ونحن نستشهد ببعض الآيات منها، ولم نعتمدها كاملة للأسباب التالية:

١- عدم ترتيب آياتها بما يتوافق وفنون علم مصطلح الحديث.

٢- اشتغالها على تعريفات مرجوحة، وذلك كتعريف المرسل بقوله: ومرسل منه الصحابي سقط.

٣- خلطها عن بعض الأنواع الهامة في المصطلح، وذلك مثل: المعلق والناسخ والمنسوخ ومختلف الحديث ورواية المجهول وتعريف الصحابي، ونحو ذلك.

ومع ذلك، أنصح بحفظها، ففي حفظها خير كثير لمن عجز عن حفظ المطولات كألفية العراقي أو السيوطي، والله ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

علم الحديث نوعان رواية ودراية

فالرواية: هي أخذ الحديث عن الشيوخ بواسطة السماع أو القراءة على الشيخ أو الإجازة، ونحو ذلك، وإسناد ذلك إلى قائله.

الدراية: هي علم بقواعد الحديث وأحوال الرواة والعلل ومعرفة الصحيح من الضعيف وغير ذلك.

مفردات ذات معان خاصة:

السند: هو الطريق الموصلة إلى المتن، والسند والإسناد واحد عند الجمهور.

المتن: هو ما ينتهي إليه السند من الكلام

مثال ذلك: مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، مرفوعاً " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا"

رجال الحديث = السند

وقوله " البيعان... " = المتن.

المخرج: ويجوز تشديد الراء، هو من جمع الأحاديث بأسانيدھا في كتاب له، كالبخاري ومسلم.

المسند: هو من يروي الحديث بسنده إلى قائله سواء كان عالماً بالدراية أم لا.

المحدث: هو من يشتغل بعلم الحديث، ويتقن قواعده، ويكثر من حفظه وسرده في مجالسه، وذلك بذكر مخبره والصحابي والمتن،

ويختلف من محدث مبتدئ إلى محدث كبير، وفي أيامنا من حفظ بضعة آلاف حديث بالصورة المتقدمة استحق أن يلقب بذلك،

وهذا موجود الآن، يتصف به العشرات في بلاد الإسلام.

الحافظ: هو أرفع من المحدث، وقد حدده المناوي ١٠٣١هـ. وغيره بأنه من يحفظ مائة ألف حديث. وقد لقب به جماعة من المتأخرين: كالمزني وابن تيمية والذهبي وابن القيم وابن كثير والعراقي وابن حجر والسخاوي والسيوطي وأمثالهم، وما أظن أحدا اليوم يبلغ هذه الدرجة. وحفظ المتقدمين فوق ذلك، لأنهم يحفظون الأحاديث بأسانيدها، بخلاف المتأخرين، فحفظهم غالبا يقتصر على المتن.

أمير المؤمنين في الحديث: لقب به جماعة منهم: مالك والثوري وشعبة بن الحجاج والبخاري.

الحديث: هو كل ما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو وصف أو تقرير.

أي: كل ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو مرفوع.

الخبر: هو مرادف للحديث عند الجمهور، وكذلك السنة مرادفة لهما.

فائدة: قد يقول القائل: ما الفرق بين السنة والسيرة؟

والجواب: السيرة أشمل من السنة من حيث الفترة الزمنية، لأن السيرة تتناول أخباره صلى الله عليه وسلم من حين ولد إلى ساعة وفاته عليه الصلاة والسلام، والسنة تتعلق به عليه السلام من حين بُعث.

كذلك السيرة تطلق غالبا على أموره الدعوية والسياسة والعسكرية.

الأثر: يختص بالصحابة والتابعين عند المتأخرين، أما المتقدمون فما كانوا يفرقون غالبا بين هذه الألفاظ.

الحديث القدسي: نسبة " للقدس " بسكون الدال، ويجوز ضمها، مأخوذ من التقديس، وهو التطهير والتنزيه، وهو الخبر الذي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى.

قال ابن حجر الهيتمي. هو بالتاء ويخطئ من يظنه بالتاء. المتوفى ١٠٤١: الكلام المضاف إلى الله تعالى ثلاثة: *القران * الكتب السماوية السابقة، الأحاديث القدسية.

أعظمها القران فقد خص بما يلي:

فهو المعجزة الباقية

محفوظ من التغيير والتبديل

تخصيصُ القراءة به في الصلاة

حرمة قراءته للجنب

مضاعفة أجر قارئه

منع تلاوته بالمعنى

الجملة منه تسمى آية

كفر من جحد منه شيئاً، ولو كلمة؛ بإجماع المسلمين؛ إلا الروافض.

الفرق بين القرآن والحديث القدسي:

القران وحى قرأه جبريل بصوت سمعه النبي صلى الله عليه وسلم في حال اليقظة وحفظه

القران متواتر كله بخلاف الحديث القدسي، معظمه آحاد.

القران معجز؛ تحدى الله العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة أو بآية واحدة.

تنبيه: قد تجرأ روافض الفرس فاخترعوا عشرات الآيات كما جاء في أصح كتبهم، وهو كتاب الكافي للكليني وغيره من كتبهم الصحيحة!!!، لكن المتأمل يدرك سخافتهم وحمافتهم وجهلهم باللغة العربية.

أما الحديث القدسي فيكون بواسطة جبريل وغيره، ولا يشترط فيه التواتر، ولفظه غير معجز.

*مسألة: أجمع أهل العلم على أن الحديث القدسي معناه من عند الله؛ لكن اختلفوا في لفظه فأكثر المتأخرين على أن لفظه من عند النبي صلى الله عليه وسلم. يعني: أن الله قاله، لكن النبي صلى الله عليه وسلم عبر عنه بصيغة قريباً للصحابة الكرام.

*لروايته صيغتان: الأولى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه.

مثاله: ما أخرجه مسلم ٥٧٧ من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا..."

*والثانية: "هي: ما أخرجه البخاري ١٩٠٤ ومسلم ١١٠١ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به..."

*عدد الأحاديث القدسية: جمعها المناوي في كتاب "الإتحافات السننية" فجاءت في ٢٧٢ لكن فيها الصحيح والحسن وبعض الضعيف.

فوائد عامة

أول من دون الحديث: هو الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هجري.

روى أبو نعيم، من طريق محمد بن الحسن، عن مالك قال: أول من دون العلم ابن شهاب الزهري.

و كان بأمر من عمر بن عبد العزيز أثناء فترة خلافته، كما جاء عند البخاري في كتاب العلم من صحيحه.

ثم جاء تلامذته من بعده فجمعوا الحديث والأثر على أبواب الفقه، ومنهم: مالك بن أنس وعبد العزيز الماجشون وابن أبي ذئب وابن جريح ومعمر والثوري وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وهشيم بن بشير والليث بن سعد وسفيان بن عيينة، وغيرهم كثير. وفي ذلك يقول السيوطي في ألفية الحديث:

أول جامع الحديث ابن شهاب أمر له عمر

و أول الجامع للأبواب جماعة في العصر ذو اقتراب

كابن جريح وهشيم مالك ومعمر وولد المبارك

ثم تلاهم الشافعي والحميدي والطيالسي وعبد الرزاق، وبعدهم أبو بكر ابن أبي شيبة وأحمد وإسحاق بن راهويه. وهؤلاء الائمة جمعوا في كتبهم الصحيح وغير الصحيح سوى مالك والحميدي، فالضعيف عندهما قليل.

تنبيه: أول من احتاط في الراوية وقصد الصحيح من الحديث هو الإمام مالك لكنه روى بعض البلاغات والمراسيل والكثير من الآثار عن الصحابة والتابعين وكذلك جمع في كتابه الفقه، لذا تأخر كتابه من حيث الترتيب عن الصحيحين.

وأول من اقتصر على جمع الصحيح: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ فانتقى كتابه من ستمائة ألف حديث، وهذا العدد يحمل على المكرر وعلى ما صح وما لا يصح أصلا. وتبعه على ذلك الإمام مسلم بن الحجاج المتوفى سنة ٢٦١، فسار على طريقته.

فائدة: البخاري نسبة إلى بخارى، وهي من دولة يقال لها اليوم: أوزبكستان. فهو من الأوزبك وليس فارسيا كما يظن، وأما مسلم فهو من أصل عربي من قبيلة بني قشير، وإنما كان يسكن في فارس.

وفي ذلك يقول السيوطي:

وأول الجامع باقتصار على الصحيح فقط البخاري

ومسلم من بعده والأول على الصواب في الصحيح أفضل

ومن يقدم مسلما فإنما ترتبه ووضعه قد أحكما

فكتاب مسلم يجمع فيه طرق الحديث وألفاظه في موضع واحد وذلك أسهل في التناول والأخذ منه؛ بخلاف البخاري فإنه يكر الحديث في مواضع متعددة لأغراض وهي استنباط واستخراج الأحكام.

فائدة: إذا قيل في حديث "رواه الشيخان" فالمراد البخاري ومسلم وكذا لو قيل "متفق عليه" أي اتفقا على إخرجه، وذلك بشرطين، الأول: أن يكون الصحابي واحدا عندهما، والشرط الثاني: أن يتفقا على اللفظ أو المعنى. أي: ولو تغيرت بعض الكلمات لا يضر.

ثم جاء أصحاب السنن الأربعة: وهم أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥، والترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى المتوفى سنة ٢٧٩، والنسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المتوفى سنة ٣٠٣، وابن ماجه محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ هجري.

تأخر ذكره بسبب تراجع سننه عن السنن الثلاث، فقد تفرد بأحاديث منكورة أو ضعيفة جدا.

الكتب الستة: هي السنن الأربعة مع الصحيحين.

الكتب التسعة: يضاف للسته: الموطأ و سنن الدارمي ومسنده أحمد.

الصحاح الثلاثة: هي صحيح ابن خزيمة، صحيح ابن حبان، مستدرك الحاكم

ابن خزيمة هو أبو بكر محمد بن إسحق نسب لجدّه، توفى سنة: ٣١١، وابن حبان اسمه محمد، وكنيته أبو حاتم البستي توفى سنة: ٣٥٤، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم صاحب المستدرك على الصحيحين توفى سنة ٤٠٥.

قال السيوطي عن الصحاح الثلاثة:

وخذّه حيث حافظ عليه نص أو من مصنف بجمعه يُخص

كابن خزيمة ويتلو مسلما وأوله البستي ثم الحاكم

ما ساهل البستي في كتابه فشرطه خفّ وقد وقي به

قوله "أوله" أي اجعل كتاب ابن حبان الثاني بعد ابن خزيمة، ثم كتاب المستدرك.

وقوله "البستي" نسبة إلى بلدة من سجستان، ويقال فيها: سيستان، وهو إقليم كبير يقع بين فارس وأفغانستان وباكستان، لكن معظمه يقع في فارس، وبذلك يتبين لنا أن مفتي النجف السيستاني من تلك البلاد، وهو لا يحسن النطق بالعربية.

والآن نشرع في ذكر أنواع علوم الحديث

١- الصحيح

قال البيهقي في الكلام على أنواع علوم الحديث:

أولها الصحيح وهو ما اتصل

إسناده ولم يَشُدَّ أو يُعَلَّ

معتمد في ضبطه ونقله

يرويه عدل ضابط عن مثله

تعريف: الحديث الصحيح هو الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من دون شذوذ أو علة.

فأي حديث اجتمعت فيه هذه الشروط الخمسة يكون صحيحاً، لا خلاف في صحته.

شرح التعريف: الشرط الأول:

اتصال السند: هو أن يكون كل واحد من الرواة قد سمعه من شيخه إلى آخر السند، وعكس الاتصال هو الانقطاع، والانقطاع عبارة عن سقوط في السند، راو أو أكثر.

الشرط الثاني: العدالة: وهي تقوى الله عزّ وجلّ، والتقوى: فعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، والابتعاد عن خوارم المروءة، فالمرءة: تعاطي الإنسان ما يُستحسن، وخوارم المروءة، أي: نواقضها: تعاطي الإنسان ما يستقبح ويُشينه بين الناس، فمن الخوارم عند السلف: أخذ الأجرة على التحديث، والأكل في السوق، ومصاحبة الظلمة أو الفساق.

وعكس التقوى الفسق، وهو ترك بعض الواجبات، أو ارتكاب بعض المنهيات.

فالأول: كأن يصلي في اليوم بعض الأوقات ويضيع بعض الأوقات، أو يصوم معظم رمضان لكن يفطر بعض الأيام من دون عذر.

والثاني: كأن يرتكب كبيرة من الكبائر، مثل: شرب الخمر وأكل الربا والكذب المفرط، وأكل أموال الناس بالباطل وترك المرأة للخمار، ونحو ذلك.

فالعدالة شرط في رواية الحديث، وفي الشهادات أيضاً في الحقوق وعقود البيع والزواج وغير ذلك، قال الله وقال أيضاً: (وأشهدوا ذوي عدل منكم) وقال أيضاً تعالى: (ممن ترضون من الشهداء)

والعدل: هو المسلم البالغ العاقل المتقي لله تعالى.

يشترط في الراوي حتى يكون عدلاً:

أولاً: الإسلام: فلا تقبل رواية الكافر، لأنه لا يخاف الله، فلا يمتنع عن الكذب، ولأنه يعاديننا في أصل ديننا، وكذلك المنافق. وكذلك لا تقبل رواية الفاسق لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الحجرات. أي تثبتوا من ذلك. فخير الفاسق موقوف حتى يترجح صدقه بدليل آخر.

الثاني: البلوغ، فلا تقبل رواية الصغير، لأنه ليس له مانع تكليفي، فلا يبعد عليه الكذب، ولأنّ الصغير ربما لا يدرك خطر الكذب. الثالث: العقل، لأنّ غير العاقل لا يدري ما يخرج على لسانه، وهو أحد الأسباب الرئيسة في تحريم الخمر وسائر المخدرات، لأنها تذهب بالعقل.

الرابع: العدالة وهي نقيض الفسق، فلا تجتمعان في مسلم أبداً، فإما أن يكون عدلاً أو فاسقاً، فكل عاص لله يكون فاسقاً، وكل مطيع لله عز وجل في كل شيء، فهو عدل.

الشرط الثالث: الضبط، وهو نوعان: ضبط صدر وضبط كتاب، فالأول: هو أن يحفظ ما يحدث به من حين سمعه إلى حين يؤديه لغيره بحيث يستحضره متى شاء.

والثاني: وهو ضبط الكتاب، وذلك بأن يصون كتابه ويحافظ عليه، فلا يعيره لفاسق ولا لمبتدع، لأنهما قد يغيران فيه.

كيف يعرف ضبط الراوي؟ الجواب: من خلال موافقته للثقات فيما يروون من الأحاديث، بحيث يروي الأحاديث على الوجوه الصحيحة المعروفة لدى الثقات، فإذا أكثر منه الموافقة لهم علم أنه ثقة ضابط، ولا تضر المخالفة النادرة.

الشرط الرابع: عدم الشذوذ، والشذوذ من الراوي أن يخالف في روايته من هو أرجح منه.

الشرط الخامس: عدم العلة، والعلة لغة: الخلل والضعف، فأى خلل في السند أو المتن، فهو علة.

وفي اصطلاح المحدثين: هي خلل خفي يؤدي إلى ضعف الحديث.

ويأتي الكلام على الحديث الشاذ والمعلل في موضعه إن شاء الله تعالى.

الحديث الصحيح مراتب:

تختلف مراتب الصحيح بسبب اختلاف أحوال الرواة وضبطهم، وقد قسّمها العلماء إلى سبع مراتب، وهي:

- ما اتفق عليه الشيخان
- ما انفرد به البخاري
- ما انفرد به مسلم
- صحيح علي شرطهما
- صحيح علي شرط البخاري
- صحيح علي شرط مسلم
- صحيح علي شرط غيرهما كأبن خزيمة وابن حبان

تنبيه: وهذه قاعدة نسبية. أي: هذا يكون في غالب الأحيان، وإلا ففي بعض الأحيان يكون حديث يرويه مسلم أصحّ من حديث يرويه البخاري، وذلك إذا كان حديث البخاري يروى من طريق واحد، وحديث مسلم يروى من طرق، أو له شواهد عن صحابة آخرين، وكذلك بعض الأحاديث في مسند أحمد أصح من بعض الأحاديث عند مسلم.

وكتابهما أصح كتب السنة قاطبة، فهما أصح شيء بعد كتاب الله تعالى.

قال السيوطي في ذلك:

وليس في الكتب أصح منهما	بعد القران ولهذا قدّما
مرويّ ذين فالبخاري فما	لمسلم فما حوى شرطهما
فشرط أول فثان ثم ما	كان علي شرط فتى غيرهما

السلاسل الذهبية: شاع عند العلماء اختيار أصح الأسانيد، فاختلّفوا في ذلك. وهذه السلاسل كثيرة من أشهرها: مالك، عن نافع، عن ابن عمر. اختيار البخاري، وتعرف بسلسلة الذهب.

الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه. اختيار أحمد بن حنبل ت ٢٤١ وإسحاق بن راهويه ٢٣٨

محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني، عن علي رضي الله عنه، اختيار علي المدني ٢٣٤.

الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن ابن مسعود. اختيار يحيى بن معين ٢٣٣.

و هناك سلاسل كثيرة استوفها السيوطي في كتاب تدريب الراوي.

عدة الأحاديث فيهما: اختلف أهل العلم في ذلك بسبب تكرر الأسانيد والمتون فيختلف ذلك من عالم إلى عالم آخر، فصحيح البخاري بتقييم فؤاد عبد الباقي ٧٥٦٣ لكن مع المكرر، وبتقييم ابن حجر بدون المكرر ٢٦٠٢ هذا الموصول ويضاف المعلقات ١٠٩ فالجموع ٢٧١١ وهذا بدون الآثار، أي: أقوال الصحابة والتابعين، أما صحيح مسلم فجاء في تقييم عبد الباقي بدون المكرر ٣٠٣٣.

قال السيوطي:

وعدة الأول بالتحريف ألفان والربع بلا تكرير

ومسلم أربعة الآلاف وفيهما التكرار جمًّا وافي

وتعداد كل واحد من الصحيحين مع المكرر وأقوال الصحابة والتابعين قريب من اثني عشر ألفا.

سؤال: هل جمع البخاري ومسلم كلَّ الصحيح؟

الجواب: لا، بل هناك آلاف الأحاديث خارج الصحيحين، قال البخاري: ما أدخلت في كتابي إلا ما

صح، وتركت من الصحاح أكثر، ورواية عنه: وتركت من الصحيح خشية الطول.

وقال مسلم: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته في كتابي، إنما وضعت فيه ما أجمعوا عليه.

سؤال: أين توجد بقية الأحاديث الصحيحة؟

الجواب: توجد في السنن الأربع والصحاح الثلاثة ومسنند أحمد وإسحاق وغير ذلك من كتب السنة.

حكم الحديث الصحيح: هو حجة في مسائل الفقه والحلال والحرام والفضائل والترغيب والترهيب وغير ذلك، والعمل به واجب،

لكن استثنى بعض أهل العلم خبر الواحد في مسائل التوحيد والاعتقاد.

قال ابن حجر في نزهة النظر: إن العلماء متفقون على وجوب العمل بكل ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولو لم يخرج

البخاري ومسلم.

الصحيح نوعان:

١. الأول: صحيح لذاته: وهو الذي استوفى شروط الصحة الخمسة، أي: هو صحيح بدون احتياج لشيء يقويه.

مثاله: ما أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي الزناد، واسمه: عبد الله بن ذكوان، عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"

٢. الثاني: صحيح لغيره: وهو الحسن لذاته اذا ورد من وجه آخر حسن أو صحيح.

مثاله: ما أخرجه الترمذي من طريق محمد بن عمرو المدني، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن

أبي هريرة مرفوعاً: "لو لا أن أشق....."

فمحمد المدني هذا صدوق حسن الحديث، فحديثه حسن لذاته، ولكن تقوى بالطريق المتقدم، فارتقى إلى درجة الصحيح. لكنه اكتسب الصحة من غيره، وإلا فهو حسن بمفرده.

٢- الحديث الحسن

١. تعريفه: هو ما رواه الصدوق عن مثله أو عن ثقة، واتصل سنده مع عدم الشذوذ وعدم العلة.

الصدوق: هو العدل الذي نقص ضبطه قليلاً، فشروط الحسن ك شروط الصحيح الخمسة، إلا شرطاً واحداً، وهو أنه يشترط في راوي الصحيح الضبط التام. وراوي الحسن يشترط فيه أصل الضبط، أي: هو حافظ، لكن خف ضبطه قليلاً. وخير مثال له الحديث المتقدم الذي أخرجه الترمذي من رواية محمد بن عمرو المدني.

مثال الحديث الحسن هذه السلسلة: بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده، وجده الصحابي معاوية بن حيدة القشيري.

كذلك: عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

فإذا وجدنا هاتين السلسلتين في أي كتاب نحكم على الإسناد بالحسن، لكن إن صح الطريق إليها.

وكذلك من رواة الحديث الحسن: محمد بن عجلان المدني وعاصم بن أبي النجود القاري.

والحسن نوعان:

حسن لذاته، وهو المتقدم،

وحسن لغيره، وهو الحديث الضعيف إذا ورد من طريق آخر ضعيف، أو عن صحابي آخر، ولو بسند ضعيف، أو له شاهد مرسل، فهو يتقوى بذلك، ويرقى من الضعيف إلى الحسن، سواء كان الشاهد باللفظ أي حرفياً، أو بالمعنى أي تغيرت بعض الكلمات.

* مثاله حديث: " لا ضرر ولا ضرار " أخرجه ابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت بسند منقطع، فهو ضعيف، لكن أخرجه الحاكم من حديث أبي سعيد، وأخرجه الدارقطني من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف، لكن يقوي بعضه بعضاً.

حكم الحديث الحسن: هو كالصحيح من حيث الاحتجاج والقبول عند فقد الصحيح، أمّا عند التعارض فيقدم الصحيح.

فائدة: وقولهم حديث جيد- أو - حديث قوي. هما أعلى درجة من الحسن، ودون الصحيح، واختلف في قولهم " ثابت " فقليل يساوي " صحيح " وقيل: أنقص منه بقليل.

قال السيوطي:

والثابت الصالح والمجودا

وللقبول يطلقون جيداً

وقربوا مشبهات من حسن

وهذه بين الصحيح والحسن

أو يشمل الحسن نزاع ثابت

وهل يُخص بالصحيح الثابت

تنبیه: قول الترمذي: " حسن صحيح " اختلف أهل العلم في توجيه كلام الترمذي، وأقربها ما اختاره الحافظ ابن حجر فقال ما معناه: ننظر في الحديث؛ فإن كان له طريق واحد، نحمل كلام الترمذي على أن الإسناد فيه رجل اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل، فبعضهم يقول: ثقة. وآخرون يقولون: صدوق. فمقصد الترمذي، على هذا؛ أنه حسن على مذهب قوم، صحيح على مذهب قوم آخرين. وعلى ذلك كان عليه أن يأتي بأو التي هي للشك، فيقول: حسن أو صحيح.

وأما إن كان له إسنادان، فنحمل كلام الترمذي على أن الحديث روي بإسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن. وعلى ذلك فحَقُّه أن يقول: حسن وصحيح. أي: حسن باعتبار إسناد، وصحيح باعتبار إسناد آخر.

لكن في حقيقة الأمر، هناك أحاديث لا تنتزل على الأول، ولا على الثاني. لذلك ذهب الشيخ أحمد شاکر وطائفة، إلى أن حكم الترمذي على الحديث، بقوله: حسن صحيح. غير دقيق، وانتصر له آخرون فقالوا: كلامُ الترمذي غاية في الدقة، وهو تلميذ البخاري. وهذا فيه مبالغة أيضاً.

وإذا قال الترمذي: هذا حديث حسن. دون أن تكون مصحوبة بلفظ آخر، فإنما أراد الحسن لغيره، وقد وضع ذلك في كتاب العلل في آخر سننه بقوله: كل حديث يُروى، لا يكون في إسناده من يتهم بالكذب، ولا يكون شاذاً، ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن.

وإذا قال: حديث غريب. بدون لفظ آخر، ف يريد بذلك: حديث ضعيف. وتابعه في هذا الاصطلاح البغوي في التفسير وشرح السنة، وكذلك تابعهما ابن كثير. فإذا وجدت أحد هؤلاء الثلاثة قد حكم على حديث بقوله: غريب. أي: ضعيف. وإذا قال: غريب جداً. أي: ضعيف جداً.

وللزيلي صاحب كتاب نصب الراية والإسعاف بتخريج الكشاف. اصطلاح خاص: فإذا قال عن الحديث: غريب. يريد: لا أصل له. ومعنى قولهم: لا أصل له. أي: لا إسناده له.

٣. الحديث الضعيف

وكل ما عن رتبة الحسن قصر فهو الضعيف وهو أقساماً كثر

١. تعريف: الحديث الضعيف هو ما فقد شرطاً أو أكثر من شروط القبول، أي: شروط الصحة أو الحسن، وهي خمسة كما تقدم.

٢. أنواعه: يتنوع الضعيف إلى أنواع كثيرة، منها ما يرجع إلى عدم الاتصال كالمرسل ونحوه، ومنها ما يرجع إلى خلل في الراوي كسوء الحفظ، وكل ذلك سيأتي.

٣. -حكم العمل بالحديث الضعيف: اختلف أهل العلم في الأخذ بالحديث الضعيف، فمنهم من منع مطلقاً، ومنهم من جاز ذلك في الترغيب والترهيب، ومن هؤلاء عبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل والمنذري وعز الدين بن عبد السلام والنووي وغيرهم كثير.

٤ - شروط العمل بالحديث الضعيف: شرط أهل العلم ممن جاز العمل بالحديث الضعيف شروطاً، وهي:

١. أن يكون في المسائل العملية كفضائل الأعمال، والترغيب والترهيب، ونحو ذلك، لا المسائل العقديّة والحلال والحرام، ونحو ذلك.

٢- أن يكون الضعيف غير شديد

٣- أن يكون مندرجاً تحت أصل عام.

٤- أن لا يعتقد ثبوته عند العمل به لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس من كلامه

توضيح للشرط الثالث: أي: بأن يكون أصل هذا الحكم ثابتاً في الكتاب أو السنة، وذلك كقيام الليل ثبت الحث عليه والترغيب فيه عبر القرآن الكريم والسنة المتواترة، أو فيه حث على الصدقة، فإن الصدقة ندب إليها الكتاب ومتواتر السنة أيضاً. فلو جاء في الجملة حديث ضعيف فيه الترغيب في قيام الليل أو الصدقة، كحديث: "داووا مرضاكم بالصدقة"، فالراجح في هذا الحديث الضعف، لكنه مقبول في هذا الباب، لأن الأصول تشهد لذلك، أما لو جاء حديث ضعيف بأمر ليس له أصل في الكتاب أو السنة، فلا يقبل بل يرد حينئذ، وذلك كأحاديث صلوات رجب وصيام رجب والتسبيح في رجب وإحياء ليلة النصف من شعبان وإحياء ليلتي العيدين، وغير ذلك، فهو غير مقبول؛ لأن ذلك ليس له أصل في السنة، فهو من باب الابتداع، إلا قياما كان يقومه، لا بخصوص ذلك اليوم أو تلك الليلة.

ولعل من منع من العمل بالحديث الضعيف وبخاصة في هذه الأيام ولو في مجال الترغيب والترهيب أرحح، لأن جميع أبواب البر جاء الترغيب فيها؛ في كتاب الله أو السنة الصحيحة وكذلك كل ما نهي عنه من معصية فقد ثبت أيضاً النهي عنه عبر القرآن أو فيما صح على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، وفتح الباب في استعمال الضعيف جعل الكثير من الناس يحفظون الأحاديث الضعيفة ويتركون الأحاديث الصحيحة سواء في خطب الجمعة أو الدروس أو غير ذلك. ففي الصحيح والحسن غنية وفي استعمالهما خير كثير بخلاف الضعيف، فقد يكون موضوعاً عند التحقيق، وكم من شيوخ يحدثون بأحاديث موضوعة يظنونها ضعيفة!!؟.

٥- كيفية رواية الضعيف عند من يقبله: ينبغي على من يحدث بالضعيف أن يبين بوضوح للناس فيقول مثلاً: أخرج الحاكم بسند ضعيف، أو يقول: ورد حديث ضعيف في هذه المسألة، ثم يذكره.

٦- أمثله:

"اقرأوا سورة يس على موتاكم"

"الشتاء ربيع المؤمن".

"إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان".

"نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع".

"استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان".

"يوم الفطر يوم الجائزة".

"ويل واد في جهنم".

"أمرنا أن ننزل الناس منازلهم".

فهذه أحاديث ضعيفة.

ونذكر أمثلة من الأحاديث شديدة الضعف:

" لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد "

" أنا مدينة العلم وعلي بابها "

" من قرأ سورة الواقعة في ليلة لم تصبه فاقة "

" يس لما قرأت له "

" أحبوا العرب لثلاث، لأبيّ عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي "

" من حج ولم يزرني فقد جفاني "

" رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمّتي "

فهذه الأحاديث لا يجوز ذكرها إلا على سبيل التحذير.

٤- المرفوع

وما أضيف للنبي المرفوع

.....

تعريف: كل نص رُفِعَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان صحيحاً أو غير صحيح، فهو مرفوع. وهو أنواع فمنها:

قولي: مثاله قول عمر رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى....." (خ)

(م)

فعلي: مثاله: قول ابن عباس: "أكل النبي صلى الله عليه وسلم كتف شاة، ثم صلى ولم يتوضأ." (خ م)

وصفي: وهو نوعان، وصف لهيئته وصورته صلى الله عليه وسلم، مثاله: قول أنس: "لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، ولا بالجعد ولا بالسَّبِط، وقبض صلى الله عليه وسلم، وليس في

لحيته ورأسه عشرون شعرة بيضاء" (خ م)

ووصف لأخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري قول أم المؤمنين الأولى خديجة " إنَّك لتصل الرحم، وتحمل

الْكَلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق "

إقرار: بأن يفعل أحد الصحابة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاً أو يقول قولاً، فلا يعترض عليه، بل يسكت على

ذلك، فسكوته إقرار بأن ما قاله أو فعله ذلك الصحابي أمر مشروع.

مثال المرفوع التقريبي: قال ابن عمر: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب-أي الخندق-"لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة" فأدركتهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا النبي صلى الله عليه وسلم إلا الإسراع فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا من الفريقين. [خ م]

فائدة: يستفاد من هذا الحديث أن كثيرا من المسائل تحتمل قولين؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يسكت عن الخطأ، ومع ذلك سكت ههنا، ففي سكوته إقرار وتصويب لكلا الفعلين، ونحو ذلك ما يتعلق بتحريك السبابة في التشهد وعدمه، أو النزول للسجود على الركبتين أو اليدين، فالأمر واسع، وقد اختلف أهل العلم سلفا وخلفا في مثل هذه المسائل، وهي وصية شيخنا الشيخ عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله دوماً للشباب أن لا تختلفوا في مثل هذه المسائل. فرمما بعض الشباب يظنون أن كل مسألة فيها قول صحيح، والآخر باطل؟!!!

المرفوع حكما:

ومن المرفوع قول الصحابي: أمرنا بكذا، ونهينا عن كذا، ومن السنة كذا، فهذا مرفوع حكما، يعني ليس تصريحاً، لأن الصحابي لم يذكر الفاعل الذي هو الأمر أو الناهي، ولا ريب أن ذلك ينصرف إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أمثلة:

قالت أم عطية: "نهينا عن اتباع الجنائز، ولم يُعزم علينا." (أي: لم يُحتم ولم يوجب) (خ م)

وقال أنس: "أمر بلال أن يشفع الأذان، ويوتر الإقامة" زيد في رواية أيوب: إلا قد قامت الصلاة. أي: تكرر مرتين. (خ م)

وقال ابن عمر: "أحلت لنا ميتتان ودمان، فالميتتان السمك والجراد، والدمان الكبدة والطحال".

(حديث حسن) (د ه)

وقال سالم بن عبد الله بن عمر للحجاج: "إن كنت تريد السنة فاقصُر. ويصح: فأقصِر. الخطبة وعجل الوقوف. أي بعرفة. فنظر

الحجاج إلى ابن عمر، فقال ابن عمر: صدق. (خ م)

لا ريب أن الذي يحل ويحرم ويأمر وينهى هو النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد بالسنة سنته صلى الله عليه وسلم.

ومن المرفوع حكما، أن يذكر الصحابي خبرا فيه سبب نزول آية. كقول ابن عباس: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون:

نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوها الناس، فأنزل الله: وتزودوا فإن خير الزاد التقوى. رواه البخاري.

مسألة: اختلف أهل العلم في الصحابي إذا تكلم بأمر؛ لا تعلق له بالرأي والاجتهاد كمسائل الفقه والحلال والحرام، فهذه تعلم

بالاجتهاد والرأي؛ لأن الصحابة يجتهدون ويستنبطون. أما إذا تكلم بأمر غيبي. وذلك مثل الكلام عن بدء الخلق والتكوين، أو عن

الفتن وأشراط الساعة، ونحو ذلك. فذهب كثير من أهل العلم إلى أنه في حكم المرفوع؛ لكن بشرط أن لا يكون هذا الصحابي

ممن يأخذ عن أهل الكتاب، أو عن كتبهم. فمثلاً: ابن عباس وابن عمرو وابن الزبير وأبو هريرة. أخذوا عن كعب الأحبار وغيره، وربما عن كتبهم أيضاً، فما يذكرونه من أمور غيبية؛ ليس له حكم الرفع؛ عند الجماهير، والله أعلم.

٥- الموقوف

البيقوني:

وما أضعفته إلى الأصحاب من قول وفعل فهو موقوف زُكن. (أي: علم)

تعريفه: كل ما أضيف إلى الصحابة من قول أو فعل، سواء كان متصلاً أو منقطعاً فهو موقوف.

والصحابي كما قال العراقي:

رأى النبي مسلماً ذو صحبة وقيل إن طالت ولم تُثبِت

تعريف الصحابي: هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، وإن تخللته ردة على الأصح، مثل: الأقرع بن حابس وطلحة الأسدي والأشعث بن قيس وعيينة بن حصن الفزاري.

مثال الموقوف: قال البخاري: وقال عمر: "تفقها قبل أن تسودوا".

وقال البخاري: وقال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله".

وفي مقدمة مسلم عن ابن مسعود: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم؛ إلا كان لبعضهم فتنة.

مثال الموقوف الفعلي: قال البخاري: "وأُمّ ابن عباس وهو متيمم".

حكم الموقوف: ليس بحجة عند أهل العلم، بل يستأنس به فقط، وإنما يحتج بما أجمع عليه الصحابة أو جمهورهم، ولا يجوز الخروج عما أجمعوا عليه.

فائدة: قد يسأل السائل: ما حكم من لقي النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يؤمن به، ثم آمن به بعد موته؟

الجواب: هو تابعي، لكن لو حدث بشيء حصل له مع النبي صلى الله عليه وسلم، فحديثه موصول، وذلك كالتنوخي رسول هرقل.

٦- المقطوع

وما أضيف للنبي (المرفوع).....وما لتابع هو (المقطوع)

تعريفه: المقطوع: هو ما أضيف إلى التابعي أو تابع التابعي من قول أو فعل.

مثاله: قال البخاري: وقال مجاهد: "لا ينال العلم مستحي ومستكبر".

وأخرج مسلم في المقدمة عن محمد بن سيرين قال: إنّ هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

مثال المقطوع من قول تابع التابعي: ما أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن المبارك قال:

الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

تعريف التابعي: هو مسلم لقي صحابيا أو أكثر ومات على الإسلام، والتابعون صغار وكبار فالكبار هم من أدركوا كبار الصحابة، مثل: قيس بن أبي حازم وسعيد بن المسيب وعلقمة ومسروق، والصغار من أدرك الواحد والاثنين ممن تأخرت وفاته؛ كأنس وأبي أمامة وجابر، مثل: الزهري وقتادة ويحيى بن سعيد الأنصاري وربيعة الرأي.

وما كان بين الطبقتين، فهو من الوسطى مثل: نافع وسالم ومجاهد وعكرمة ومحمد بن سيرين وعطاء بن يسار والأعرج وأبي صالح السمان.

ويمكن أن نقارب ذلك من حيث السنين. فمن أدرك من قبض من الصحابة قبل سنة: ٢٥ هـ فهو تابعي كبير، ومن أدرك من توفوا ما بين الأربعين والستين، فهو تابعي وسط، ومن أدرك من توفوا بعد ذلك، فهو تابعي صغير، وبكل طبقة طبقة ملحقة بها. تنبيه: المقطوع غير المنقطع، فالمنقطع، يتعلق بالإسناد وهو سقوط رجل، وأما المقطوع فيتعلق بالنص الذي هو المتن.

٧- المسند

تعريفه: هو الذي اتصل إسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهو يجمع بين أمرين، هما: رفع الحديث واتصال السند. هذا اختيار الحاكم.

ولم يشترط الخطيب الرفع، فعرفه بقوله: هو ما اتصل سنده إلى قائله.

ومذهب ثالث: وهو لابن عبد البر، فإنه يطلق ذلك على المرفوع. أي: بدل أن يقول هذا حديث مرفوع. يقول: هذا حديث مسند. والذي ذهب إليه الحاكم هو المختار عند الجماهير.

قال البيهقي:

والمسند المتصل الإسناد من رواه حتى المصطفى ولم يبين (أي لم ينقطع)

٨- المتصل

المتصل: هو الذي اتصل إسناده إلى قائله سواء كان مرفوعا أو موقوفا أو مقطوعا. هذا قول الجمهور.

مثال المتصل: البخاري عن قتيبة بن سعيد عن مالك عن نافع عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال البيهقي:

مسلسل قل ما على وصف أتى مثل أما والله أنباني الفتي

كذاك قد حدثني قائما أو بعد أن حدثني تبسما

تعريفه: التسلسل لغة: اتصال الشيء بالشيء. لذا يقال: سلسلة حديدية، أو ذهبية، أو سلسلة جبلية. سميت بذلك؛ لأن بعضها اتصل ببعض.

وفي الاصطلاح: هو ما تتابع رواته واحدا فواحدا على حالة واحدة، أو صفة واحدة، سواء كان بالقول أو بالفعل أو غير ذلك، فهو أنواع.

مثال: المسلسل القولي: حديث معاذ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا معاذ والله إني لأحبك، فلا تدعن دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. [د ه وهو صحيح] فقد تسلسل بقول كل واحد من رواته لمن بعده: إني أحبك. لكن التسلسل جاء خارج السنن في معرفة علوم الحديث للحاكم.

وكذلك حديث عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه، فانزل الله عز وجل "سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون...." قال ابن سلام: فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخرجه الدارمي قال: "حدثنا محمد بن كثير، فقرأها علينا، قال: حدثنا الأوزاعي فقرأها علينا، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير فقرأها علينا، قال: حدثنا أبو سلمة، فقرأها علينا قال: حدثنا عبد الله بن سلام فقرأها علينا. وأخرجه الترمذي والحاكم وغير واحد مسلسلا. وهو أصح حديث مسلسل، كما قال ابن حجر وغيره.

وهناك المسلسل بالفعل، كالقيام والتبسم، أو بالمكان كأن يحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث عند الكعبة، والصحابي كذلك فمن بعده. أو بالزمان كأن يحدث بحديث يوم النحر، ثم كل من الرواة يحدث به يوم النحر، بداية من النبي صلى الله عليه وسلم، وحتى إمام من الأئمة كالبخاري. قال العراقي: قلما تسلم المسلسلات من ضعف. أي: انقطاع أو خلل.

وقال السيوطي: وقلما يسلم في التسلسل من خلل وربما لم يوصل

ومن المسلسل ما جاء بصيغة الرواية: مثل سمعت - سمعت، حدثنا - حدثنا، أخبرنا - أخبرنا، يكون كل الإسناد على صيغة واحدة، فهذا يقال فيه: مسلسل بالسمع، أو بالتحديث، أو بالإخبار.

١٠- المعنعن

معنعن كعن سعيد عن كرم ومبهم.....

تعريفه: هو الحديث الذي يروى بصيغة: "عن فلان، عن فلان".

و مثله المؤنن، وهو ما روى بصيغة: "أن فلانا قال"، "أن فلانا قال".

١١- المبهم

معنعن..... ومبهم ما فيه راو لم يسم

تعريفه: هو ما ذكر فيه راو من دون تسمية أي: من دون ذكره باسمه العلم. بل قيل فيه: عن رجل، أو عن امرأة من جهينة. ونحو ذلك.

وهو نوعان: الأول: أن يقع الإبهام في الإسناد مثل حديث يرويه مالك، عن رجل، عن أنس مرفوعا.

والثاني الإبهام في المتن؛ بأن يقول الصحابي في حديث يرويه: أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسألت عن كذا مثال ذلك: حديث أبي هريرة "أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج أفي كل عام". (خ م)

وهذا الرجل ذكر في حديث ابن عباس في رواية ثانية، أنه الأقرع بن حابس. (خ)

حكم الحديث المبهم: إن كان في الإسناد فالحديث ضعيف للجهل بحال الراوي المبهم، فمن شروط الصحيح عدالة الرواة وضبطهم، وهذا لم نعرف اسمه فكيف نعرف حاله، وإن كان الإبهام في المتن فلا علاقة له بصحة الحديث وضعفه.

مسألة: جهالة الصحابي لا تضر. لأن الصحابة كلهم عدول بإجماع أهل السنة، فكل من ثبتت صحبته فهو عدل ضابط لكل ما يرويه ويحدث به؛ فالباب مغلق عند أهل السنة بالنسبة للصحابة، خلافا للخوارج والروافض، أما الخوارج فقد طعنوا في الذين اشتركوا في معركة الجمل وصفين فقط أي: في بضع عشرات. وأما الروافض، فقد طعنوا في جميع الصحابة، إلا خمسة أو سبعة؛ فقط هم الثقات عندهم، وهم: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر وبلال وابن مسعود وحجر بن عدي.

. مثال إبهام الصحابي: كأن يقول ابن المسيب: حدثني رجل من الصحابة. أو: حدثني من سمع، أو أدرك، أو لقي النبي صلى الله عليه وسلم، فالخبر محتج به، لو صح السند إليه.

١٢ - العالي والنازل

وكل ما قلّت رجاله علا وضده ذاك الذي قد نزل

العالِي: هو ما رواه أحد الأئمة بعدد قليل بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم، وكل إمام حَسَبَ الزمان الذي هو فيه.
النازل: هو خلاف العالي حيث زيد في عدد رجاله. كأن يروي مالك حديثا عن نافع عن ابن عمر مرفوعا.

فهذا عالي الإسناد، فهو ثنائي. وإذا روى مالك حديثا بواسطة أربعة أو خمسة،

فإنه يكون نازلا حيث زاد عدد الرواة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم

فالأسانيد الثنائية لمالك هي عوالي، والرابعة والخامسة نازلة بالنسبة له، وأما الثلاثية فلا توصف بعلو أو نزول.

وقد يكون العلو بالنسبة لغيره من أقرانه، فلو روى الأوزاعي وهو قرين لمالك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند فيه أربعة رجال، ورواه مالك بثلاثة؛ يكون لمالك عاليا بالنسبة للأوزاعي حيث رواه بأربعة، ويكون للأوزاعي نازلا بالنسبة لمالك.

فائدة: والحديث ينقسم عند المتأخرين من المحدثين إلى قسمين: آحاد ومتواتر، فالآحاد كل ما سوى المتواتر.

فالآحاد يشتمل على الغريب والعزيز والمشهور والمستفيض، فهو أنواع، لا كما يُظن أنه الخبر الفرد الذي له إسناد واحد، إلا أن بعض الأصوليين يعتبر المشهور من المتواتر، ونحن نذكر هذه الأنواع مرتبة بعون الله.

١٣ - الغريب

وقل غريب ما روى راو فقط

الغريب لغة: المنفرد، أو البعيد عن أهله وعشيرته..

اصطلاحا: هو الحديث الذي انفرد بروايته واحد، سواء استمر ذلك التفرد في جميع السند، أو كان التفرد في طبقة من الطبقات. ويطلق عليه الفرد أيضا. والطبقة هم الأقران، والجيل الواحد..

وخير مثال على ذلك الحديث المروي في الكتب الستة والمسانيد، وهو حديث:

"إنما الأعمال بالنيات..."، فقد تفرد بروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب، وتفرد عنه علقمة بن وقاص الليثي، وعنه محمد بن إبراهيم التيمي وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري، ثم تواتر عن الأنصاري هذا فرواه ما يزيد على مائة من الرواة، فهو غريب في أصل سنده، وإن تواتر في فرعه..

ومثال الانفراد في طبقة من الطبقات، لو روى الزهري وربيعة الرأي وزيد بن أسلم وقتادة حديثاً، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري مرفوعاً، فهو غريب لتفرد سعيد عن أولئك الصحابة به، مع أنه رواه عن أكثر من واحد، ورواه عن سعيد أكثر من واحد.

حكم الغريب: فيه الصحيح والحسن والضعيف، ففي الصحيحين وغيرهما أحاديث كثيرة ليس لها إلا إسناد واحد، وقد تفرد عدد من الثقات المشاهير بأحاديث، ومع ذلك قبلت منهم، كالزهري ومالك. مثال للغريب الصحيح: ما رواه مالك عن الزهري عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر. [خ م]. المغفر: زرد من حديد يلبس تحت القُلنسوة لوقاية الرأس من ضرب السيوف والرماح.

قال السيوطي:

يقول مسلم روى الزهري تسعين فرداً كلها قوي

ذكر مسلم في صحيحه: أن الزهري روى تسعين حديثاً لم يشاركه فيها أحد، وهي جواد. أي: صحاح.

قاعدة: الغالب على الغرائب الضعف إذا لم ترو في الكتب الستة والمسانيد والمصنفات المشهورة؛ لذا حذر الأئمة من تتبع الغريب. فقال مالك: شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذي رواه الناس. وقال أبو حنيفة: من طلب الغرائب كذب. أي: وقع في الكذب لأن الكثير منها لا يصح. وقال أحمد: لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء.

والعجب أن بعض الناس حبب إليهم الاهتمام بالغريب والإكثار منه، بل وجعلوه أصلاً يتميزون به عن الناس. وذلك مثل الخبر الذي وضعه الروافض: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم، فعليه بالباب.

وحديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه رأى مكتوباً عند ساق العرش: محمد . فاطمة . علي . الحسن . الحسين . ثم ذكر تمة الأئمة الاثني عشر. فهذا دخل عبر الرافضة إلى مستدرك الحاكم ونحوه ممن يروي الأحاديث الواهية، وقام بعض الرواة بجذف ذكر آل البيت، كي لا يتفطن أهل السنة أنه من وضع الرافضة. وهذه الأحاديث مخرجة في كتاب الكافي للكليني وبحار الأنوار للمجلسي وغيرهما من صحاح كتبهم المشحونة بالآلاف المؤلفات من الأحاديث التي لا يشك عاقل أنها موضوعة.

١٤ - العزيز

عزیز مروی اثنین أو ثلاثة مشهور.....

لغة: مأخوذ من عزّ يعزّ إذا قوي وتأيّد، ومنه قوله تعالى: (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث).

أو مأخوذ من عزّ يعزّ أي: ندرّ وقلّ..

اصطلاحاً: العزيز هو ما انفرد بروايته اثنان أو ثلاثة إلى نهايته، مع تعدد الصحابي. وهذا التعريف هو الذي اعتمده ابن الصلاح والنووي وغيرهما. وعرفه ابن حجر بأنه رواية اثنين عن اثنين، وجعل الثلاثة للمشهور.

مثاله حديث "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين." أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، وأخرجه البخاري ومسلم من طريقين: عن قتادة وعن عبد العزيز بن صهيب عن أنس مرفوعاً. فهو عزيز لأنه رواه صحابيَان..

١٥ - المشهور

مشهور مروی فوق ما ثلاثة

المشهور اصطلاحاً: هو ما رواه ثلاثة فأكثر إلى منتهاه.

مثال ذلك حديث "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً، اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"

فهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو

وأخرجه أحمد من حديث زياد بن لبيد

وأخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة

وأخرجه الخطيب من حديث عائشة.

فهذا له أربع طرق، عن أربع صحابة، فهو مشهور، وهذا المشهور في اصطلاح المحدثين، وينبغي أن يكون المشهور صحيحاً بل في غاية الصحة؛ كما هو واضح عند كثير من علماء الأصول؛ حيث جعلوه حجة كالمتواتر، مع أن متأخري المحدثين كابن الصلاح فمن بعده، لم يشترطوا فيه الصحة.

وهناك ما هو مشهور لغة، فلا يشترط فيه تعدد الطرق ولا الصحة أيضاً، أمثلة على ذلك:

- مشهور على ألسنة جميع الناس: "أبغض الحلال عند الله الطلاق" وهو ضعيف مع شهرته. أخرجه الحاكم.

- مشهور بين علماء الأصول والفقهاء: "زُفِعَ عن أمي الخطأ والنسيان وما استُكْرِهوا عليه"، أخرجه ابن حبان والحاكم، وهو مختلف في ضعفه وصحته، وهو ضعيف عند المتقدمين، فقد ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم الرازي ومحمد بن نصر المروزي وغيرهم، وقد صححه كثير من المتأخرين كابن حجر وغيره، ومن المعاصرين أحمد شاكر والألباني، والراجح ضعفه، ويدل على ذلك إعراض الأئمة عن تحريجه في كتبهم مع احتياجهم له. فلم يرد في شيء من الكتب المعتبرة كالموطأ والكتب الخمسة؛ نعم ورد في سنن ابن ماجه، ومعلوم أن ما ينفرد به ابن ماجه؛ دون سائر الأئمة يكون ضعيفا غالباً.

. - مشهور عند العامة: "العجلة من الشيطان" أخرجه الترمذي وهو ضعيف

- مشهور عند الوعاظ: "اطلبوا العلم ولو بالصين"، أخرجه الخطيب، وهو موضوع.

. - مشهور عند الأطباء: "المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء"

هو من كلام طبيب العرب المشهور الحارث بن كَلْدَةَ طبيب العرب المعروف، أو من كلام أكثم بن صيفي.

مشهور في الطب الحديث: "احذروا الأبييضين: الملح والسكر" فهذه حكمة صينية يرددها أطباؤهم، ثم وفدت علينا، فظنها بعض الناس حديثاً نبوياً؟!.

مشهور عند الشعوبيين: "حب الوطن من الإيمان". ليس له أصل.

مشهور عند كثير من الناس: سلمان منا أهل البيت. أخرجه الحاكم، وهو خير ضعيف جداً.

١٦- المستفيض

هو كالمشهور عند عامة الفقهاء والأصوليين وبعض المحدثين، وذهب بعض المتأخرين إلى التفريق بينهما، واختلفوا، فجعل بعضهم المشهور فوق المستفيض وآخرون جعلوا المستفيض فوق المشهور، وعلى هذا يمكن أن نجعل المشهور ما بين الثلاثة إلى ستة، والمستفيض ما بين السبعة إلى تسعة وبعد ذلك يبدأ المتواتر على مذهب قوم من أهل العلم، ومنهم السيوطي.

١٧- المتواتر

قال السيوطي:

وما رواه عدد جم يجب إحالة اجتماعهم على الكذب

فالمتواتر وقوم حددوا بعشرة وهو لدي أجود

والقول باثني عشر أو عشرينا يحكى وأربعين أو سبعينا

لغة: التتابع، يقال: تواتر المطر أي: تتابع نزوله، وتواتر مجيئ الناس إلى الاحتفال. أي: تبع بعضهم بعضا.

اصطلاحاً: هو ما رواه جمع عن جمع بحيث يبلغون عدداً تحيل العادة اجتماعهم على الكذب، ويكون منتهى ذلك الحس، الذي هو المشاهدة أو السماع. ومعنى تحيل: من المحال، أي يبعد ويستحيل أن يتفق هؤلاء على الكذب..

تنبيه: هذا التعريف لو اعتمدناه لما تواتر من السنة سوى أحاديث قليلة، بل هذا هو تعريف الفلاسفة اليونان، وسبب ذلك أن الإغريق اليونان مشركون فالعدالة غير متوفرة فيهم؛ لذلك احتاجوا للتعويض عن العدالة والثقة بكثرة العدد. ثم أخذه عنهم المعتزلة، ثم أخذه عنهم المتكلمون من أهل السنة، فدخل في كتب العقيدة والفقه وأصوله، ثم دخل في كتب المصطلح! ولذا لم يفرده ابن الصلاح بمبحث خاص. وقد نبه على ذلك، فقال في كتابه المقدمة:

ومن المشهور المتواتر؛ الذي يذكره أهل الفقه وأصوله، وأهل الحديث لا يذكرونه باسمه الخاص.

يعني: أن تعريف المتواتر، لم يرد عن السلف من أهل الحديث، بل وغيرهم. وقد ذهب السيوطي وطائفة إلى تحديد المتواتر: بأنه ما رواه عشرة من الصحابة فأكثر، وهذا واضح في أبياته، وهو قول متجه إن شاء الله، وعلى ذلك فإن هناك مئات الأحاديث تبلغ حد التواتر.

قال السيوطي:

خمس وسبعون رووا من كذبا ومنهم العشرة ثم انتسبا

لها حديث الرفع لليدين والحوض والمسح على الخفين

أمثلة للمتواتر: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"، ورد هذا الحديث عن خمس وسبعين من الصحابة. وكذلك أحاديث الصلوات والزكوات والصيام والحج والجهاد والحشر يوم القيامة، وأحاديث الشفاعة، وأحاديث الصراط، وأحاديث الحوض، وأحاديث خروج أهل التوحيد من النار، وأحاديث المسح على الخفين، وأحاديث رفع اليدين في الدعاء في مناسبات متعددة، وأحاديث رؤية الله تعالى في الآخرة، وأحاديث خروج الدجال ونزول عيسى وكثير من أشراط الساعة ونحو ذلك.

وكذلك أحاديث عذاب القبر فإنها مروية عن أكثر من ثلاثين صحابياً، فليحذر الذين ينكرون ذلك وهم بعض المعتزلة ووافقهم في ذلك بعض المفكرين المعاصرين! ويقولون: عذاب القبر خبر آحاد.

فقد نقل التواتر غير واحد منهم: الذهبي وابن كثير، بل قال الإمام أحمد: لا ينكر عذاب القبر إلا جاهل أو أحمق.

حكم المتواتر: هو أنه يفيد العلم اليقيني الضروري، أي بحيث يضطر الإنسان إلى التصديق به من دون تفكير أو تردد أو نظر في أحوال الرجال والأسانيد؛ لأن الكثرة تغني عن ذلك، ولا يستطيع دفعه أو رده، فهو كمن شاهد بعينه، أو سمع بأذنه، لا يحتاج إلى تفكير في إثبات ما شاهد أو سمع.

أنواع الضعيف

والآن ننتقل إلى بيان أنواع الحديث الضعيف، والغالب في سبب الضعف، إما يرجع الى عدم اتصال السند، وإما يرجع إلى حال الراوي بأن يكون ضعيفا أو متروكا، أو مجهولا، وكل ذلك سيأتي. ونبدأ بأنواع الانقطاع فمنها:

١٨- المعلق

قال السيوطي:

ما أول الإسناد منه يُطلق ولو إلى آخره معلق

وفي الصحيح ذا كثير فالذي أُتي به بصيغة الجزم خذي

صحته عن المضاف عنه وعكسه ضعف ولا تهنه

التعليق له عدة معاني منها: ربط الشيء ووصله من الجهة العليا دون السفلى.

ويوضح ذلك حديث في فضل سلمان الفارسي خرج البخاري من حديث أبي هريرة "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس" والثريا: النجوم. وهو واقعة حال لأن سلمان بذل الكثير حتى وصل للدين الحق، وقصته معروفة مشهورة.

اصطلاحا: ما حذف من مبدأ سنده راو فأكثر على التوالي ولو إلى آخر السند.

ومبدأ السند أوله، وهو شيخ مخرج الحديث.

مثاله: قال البخاري: وقال مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي صلى عليه: "لا تفاضلوا بين الأنبياء" فهذا سقط منه رجل واحد فقط، هو شيخ البخاري.

مثال آخر: قال البخاري: وقال وفد عبد القيس للنبي صلى الله عليه وسلم: "مرنا بجمل من الأمر إن عملنا بها دخلنا الجنة.....".

هذا سقط منه كامل السند، وهو عند البخاري من وجه آخر موصول من حديث ابن عباس.

حكم المعلق: هو من قسم الضعيف للجهل بحال المحذوف.

حكم معلقات الصحيحين والموطأ:

إن كانت بصيغة الجزم والقطع مثل: قال - ذكر - حكى فلان. فهو حكم منه بثبوت ذلك عن قائله.

وإن كانت بصيغة التمريض مثل: قيل - ذكر - حكى - ونحو ذلك، ينظر فيه. وقد اعتنى الحافظ ابن حجر بمعلقات البخاري، وصنف كتابا سماه "تغليق التعليق" أي وصل المعلق.

وخلاصة ذلك: أن ما كان بصيغة الجزم فأكثره صحيح أو حسن. وما كان بصيغة التمريض، ففيه الصحيح والحسن والضعيف، لكن ليس في معلقات الصحيحين والموطأ خاصة ما يتعلق بالمرفوع؛". ما هو ضعيف جدا أو منكر، أو موضوع.

١٩- المرسل

قال السيوطي

المرسل المرفوع بالتابع أو ذي كبر أو سقط راو قد حكوا

أشهرها الأول ثم الحجة به رأى الأئمة الثلاثة

ورده الأقوى وقول الأكثر كالشافعي وجُل أهل الخبر

وهذا التعريف خير من قول البيهقي:

ومرسل منه الصحابي سقط.....

لأنه لو كان الصحابي هو الذي سقط من السند لما حكمنا بضعف المرسل؛ لأن الصحابة عدول كلهم.

المرسل لغة: مأخوذ من أرسل أي: أطلق، يقال: أرسل زيد زمام الناقة أي: أطلقه من يده، أو من القيد.

اصطلاحاً: هو ما رفعه تابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدون ذكر الواسطة، سواء كان التابعي كبيراً أو صغيراً على الصحيح.

ومنهم من خصه برواية التابعي الكبير. ومنهم من عبر عن المنقطع بالمرسل.

مثال المرسل: مالك، عن زيد بن أسلم، عن ابن المسيب، أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اللحم بالحيوان. أي: بأن

يباع كبش حي، مقابل مذبوح أي: لحم مقطوع. فهذا مما يدخله الربا، وهما من جنس واحد. وهو قول مالك والشافعي والجمهور.

حكم المرسل فيه ثلاثة أقوال: الأول: هو مقبول عند مالك وأبي حنيفة ورواية عن الإمام أحمد، إن كان من رواية التابعين الثقات،

والذين جل روايتهم عن الصحابة، أو لا يروون إلا عن الثقات.

الثاني: ضعيف عند أهل الحديث.

الثالث: التفصيل فيه، وذلك عند الشافعي وغيره وأنه يقبل إن جاء مرسلًا عن تابعي آخر أو جاء موصولًا من طريق آخر، ولو

بسند ضعيف. ويوافق الشافعي في ذلك عامة أهل العلم، لكن زاد الشافعي أيضاً: أنه يحتج به إن وافق قول صحابي، أو القياس.

وورد عن الشافعي: أقبل مرسلات سعيد بن المسيب. لأنه تتبعها فوجدتها موصولة.

تنبيه: مراسيل الصحابة حكمها الاتصال لم يختلف العلماء في ذلك، وذلك بأن يروي هذا الصحابي واقعة لم يدركها، كأن يروي ابن عباس أو أنس أو ابن الزبير حادثة انشقاق القمر أو الإسراء والمعراج، فلا خلاف أنهم لم يدركوا ذلك، لكن يحتج بها، فهم إما سمعوها منه صلى الله عليه وسلم، بأن أعاد ذكر تلك الواقعة، أو أنهم سمعوها من كبار الصحابة ممن أدرك ذلك، وهذا الأرجح في غالب الأحيان، والله أعلم.

٢٠- المعضل

.....

والمعضل الساقط منه اثنان

تعريف: هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً على التوالي، وخصه المتأخرون بأنه ما سقط منه اثنان على التوالي في وسط السند. كي لا يتداخل مع المرسل أحياناً أو مع المعلق.

مثاله: ما أخرجه الحاكم في "معرفة علوم الحديث بسنده عن القعني، عن مالك أنه بلغه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق" قال الحاكم: هذا معضل، أعضله مالك في الموطأ.

ثم رواه الحاكم من طريق مالك عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة.... الحديث.

قد يقال: لم أسقط مالك محمد بن عجلان وأباه؟ والجواب: هو أنه لا يحتج بالرواية عنهما لأن ابن عجلان وقع له الخطأ في بعض أحاديث وأبوه غير مشهور بالرواية، ومالك لا يروي إلا عن الثقات. حكم المعضل: هو أنه من قسم الضعيف، بل الواهي لسقوط رجلين.

٢١- المنقطع

الانقطاع: ضد الاتصال، وسواء حصل ذلك في أول السند أو وسطه أو آخره.

وهو في اصطلاح المتأخرين: سقوط رجل من وسط السند، أو رجلين؛ لكن لا على التوالي. عرفوه بذلك كي لا يتداخل مع المعلق والمرسل.

مثاله: مالك، عن الزهري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالزهري لم يدرك أبا هريرة إنما يروي عنه بواسطة ابن المسيب والأعرج وغيرهما، فهو منقطع.

تنبيه: ولو سقط اثنان من وسط السند لكن لا على التوالي، فهو منقطع أيضاً، لكن يقال فيه: منقطع في موضعين.

حكم المنقطع: هو من قسم الضعيف.

٢٢. المدلس والمعضل

وما أتى مدلسا نوعان
الأول الإسقاط للشيخ وأن
ينقل عمن فوقه بعن وأن
والثاني لا يسقطه لكن يصف
أوصافه بما به لا يعرف

التدليس لغة: مأخوذ من الدلس وهو ظلمة الليل ويطلق في البيع على كتمان عيب السلعة.

اصطلاحا: إخفاء عيب في الإسناد.

والتدليس ثلاثة أنواع:

الأول: تدليس الإسناد: وهو أن يروي عن شيخه حديثاً لم يسمعه منه، بصيغة تحمل السماع وعدمه، وذلك، كعن، وأن، وقال. وذلك؛ كأن يروي بقية بن الوليد حديثاً، عن رجل ضعيف - عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس، فبقية مدلس، وقد سمع من الأوزاعي أحاديث كثيرة؛ لكن بعض الأحاديث لم يسمعه من الأوزاعي رواها بواسطة رجل مجهول أو ضعيف أو مبتدع؛ ولذا يعمد إلى إسقاطه، ويقول: عن الأوزاعي. لكن لا يقول: حدثنا، وأخبرنا وسمعت، لأن من يثبت عنه ذلك في حديث لم يسمعه من ذلك الشيخ يدخل في جملة الكذابين، ويترك أهل الحديث الرواية عنه بالكلية، سواء ما رواه سابقاً، أو ما يرويه لاحقاً.

الثاني: تدليس التسوية: هو أن يسقط شيخ الشيخ أو من فوقه. ويقال له: التجويد، فالتسوية والتجويد معناهما التحسين، وذلك لأن المدلس يعمد إلى إسقاط الرجل المجروح، فيصير الإسناد ظاهره الجودة.

مثال: كأن يروي الأوزاعي، عن رجل، عن عطاء عن ابن عباس حديثاً. فيروي هذا الحديث الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس فيسقط الرجل المجهول بين الأوزاعي وعطاء لأجل تحسين الإسناد.

الثالث: تدليس الشيوخ وهو أن يصف شيخه بصفة أو نسبة لا يعرف بها، وذلك مثل: محمد بن أحمد القيرواني، أصله القاسم من مصر فيقول المدلس: حدثنا محمد بن أحمد المصري والناس يعرفونه القيرواني فقط، فيظنونهم غير الأول، وهو نفسه.

تنبيه: النوع الأول والثاني فيهما إسقاط من السند بخلاف الثالث ما فيه إسقاط بل فيه عملية تسمية كي لا يُعرف هذا الشيخ عند السامعين.

الأسباب الحاملة على التدليس كثيرة منها:

ضعف الشيخ - جهالته - كونه مبتدعا - كون الشيخ أصغر من المدلس الراوي عنه - أو لإيهام الطلبة بكثرة شيوخه - أو لأجل علو الإسناد.

حكم حديث المدلس: ينظر في حديثه، فإن رواه بصيغة توجب السماع، مثل: حدثنا - سمعت - أخبرنا.

نحكم على حديثه على حسب حاله؛ إن ثقة - فحديثه صحيح، وإن صدوق فحديثه حسن، وإن ضعيف فحديثه ضعيف، وأما إذا رواه بصيغة: عن فلان - وقال فلان - وأن فلانا قال، فلا يقبل منه، بل نحكم بضعف حديثه.

تنبيه: يستثنى صحيح البخاري وصحيح مسلم من ذلك، فلو وجدنا فيهما حديثا من رواية أحد المدلسين ولم يصرح بالسماع، فهو محمول على السماع، لأن الشيخين لا يرويان عن المدلسين إلا ما سمعوا من شيوخهم، يعني عند البخاري طرق أخرى للحديث فيها تصريح المدلس بالسماع من شيخه؛ لكن إما لعلو الإسناد أو شهرة هؤلاء الرجال أو غير ذلك اختار هذا الإسناد على غيره.

وقد قال السيوطي في ذلك:

وما أتانا في الصحيحين بعن فحمله على ثبوته قمن. أي: جدير وخليق.

٢٣- الحديث الشاذ

وما يخالف ثقة فيه الملا فالشاذ.....

الشدوذ لغة: الانفراد يقال: شد فلان عن الناس: انفرد، وشذت الشاة عن القطيع: انفردت.

اصطلاحا: هو ما رواه الثقة مخالفا لما رواه من هو أرجح منه، سواء كان المخالف واحدا أو أكثر، والغالب في الشاذ، أن الواحد يخالف الجماعة، سواء كان الاختلاف في الرفع والوقف، أو الوصل والإرسال.

وذلك كأن يروي مالك ومعمروا بن جريح والأوزاعي وحماد بن زيد عن الزهري حديثا، عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه موقوفا من قوله، ويخالفهم فيه هشيم بن بشير، فيرويه عن الزهري عن سالم عن ابن عمر مرفوعا. فنحكم على رواية الواحد وهو هشيم؛ بأنها شاذة، وعلى رواية الجماعة بأنها المحفوظة. يعني: هي الصحيحة.

مثال الشذوذ في المتن: ما رواه أبو داود والترمذي من طريق عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعا: "إذا صلى أحدكم الفجر فليضطجع عن يمينه".

وعبد الواحد هذا ثقة، لكن أخطأ في بعض أحاديث رواها عن الأعمش خاصة.

قال البيهقي: خالف عبد الواحد العدد الكثير في هذا، فإن الناس إنما رووه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم لا من قوله.

قلت: الفرق بينهما، أن القول ههنا يدل ظاهره على الوجوب، أو على تأكيد السنية؛ بينما الفعل فقط يفيد الندب، وكان صلى الله عليه وسلم يفعله لأجل الراحة بسبب طول القيام في آخر الليل.

مثال الشذوذ في السند: ما رواه [ت ن هـ] من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عوسجة، عن ابن عباس، أن رجلاً توفي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يدع وارثاً، إلا مولياً هو أعتقه". وتابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره، وخالفهم حماد بن زيد، وهو ثقة، فرواه عن عمرو، عن عوسجة مراسلاً، دون ذكر ابن عباس. لذا رجح أبو حاتم الرازي رواية الوصل؛ لأنهم أكثر عدداً.

وسنأتي على ذكر أمثلة أكثر في بحث: زيادات الثقات

- المقلوب ٢٤

.... والمقلوب قسمان تلا

وما يخالف.....

وقلب إسناد لمتن قسم

إبدال راوٍ ما براو قسم

القلب نوعان: قلب في السند، بأن يبدل رجل برجل آخر، كإبدال عمرو بن دينار - بعبد الله بن دينار.

أو يُقلب اسمُ رجلٍ مثل: كعب بن مرة إلى مرة بن كعب، وعمرو بن مرة إلى مرة بن عمرو. أو يحصل تقديم وتأخير بين الشيخ والتلميذ مثل: ابن وهب عن مالك عن نافع عن ابن عمر فيقلب إلى - مالك عن ابن وهب عن نافع عن ابن عمر.

وقلب في المتن: مثل حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله، فقد خرج البخاري والجماعة.

وفيه: "ورجل تصدق بصدقه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"

وجاء عند مسلم والطبراني "حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله" ومنهم من جعله مثلاً للشاذ.

والقلب سببه الوهم غالباً، وقد يكون عمداً لامتحان الشيخ هل هو متثبت في الحفظ والضبط كي يؤخذ عنه الحديث، أم لا؛ كما فعل أهل بغداد مع البخاري حيث قلبوا له مائة حديث، فردها على الوجه الصحيح واحداً واحداً.

٢٥- الحديث المعلل

معلل عندهم قد عرفا

وما بعلة غموض أو خفا

العلة لغة: هي الخلل والضعف، فأى خلل أو ضعف في السند أو في المتن فهو علة.

اصطلاحاً: هي سبب خفي يقدر في صحة الحديث مع أن ظاهره السلامة منها.

ولذا لا يكتشف العلل الخفية الا كبار العلماء سلفا وخلفا، أما المبتدئ في علم الحديث أو من لم يتخصص بعلم الحديث فإنها تخفى عليه، والسلف أعلم من الخلف بشكل عام وخاصة بالعلل، وكلامهم غالبا هو المقدم عند التعارض.

طريق معرفة العلل: هو جمع طرق الحديث واختلاف الفاظه واستقصاء ذلك من الجوامع والمسانيد والمصنفات، ثم النظر في هذه الروايات مع التأمل الدقيق، فعند ذلك يوقف على الخطأ والوهم ونحو ذلك.

وغالب العلل تقع في السند.

مثال العلة في السند: حديث "من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده.... كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة"

فهذا حديث خرجه أحمد والترمذي وابن ماجه من طريق عمرو بن دينار مولى آل الزبير عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر مرفوعا. وعمرو هذا ضعيف منكر الحديث، وأعل حديثه هذا أبو حاتم الرازي والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن عدي كما نقل المزي عنهم في تهذيب الكمال ١٦ / ٢٢.

ولذا أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، وذكر له طرقا أخرى منكراً، وحكم بطلانه فأصاب.

وقد روى حديثه هذا بعض الضعفاء فإخفاً فيه حيث جعله عمرو بن دينار ذلك الثقة المشهور وهو من طبقة الرجل الضعيف ومن بلده أيضاً فكلاهما مكى. وبعض الضعفاء وسراق الحديث، استبد له فقال: عن عبد الله بن دينار وهو الثقة المشهور، وكل ذلك خطأ والحديث فيه علة قاذحة، فهو واهي، ولا يصح.

العلة غير القاذحة: ومن العلل ما ليس بقادح؛ كإبدال ثقة بثقة آخر وذلك كحديث: البيعان بالخيار.... " يرويه مالك والثوري وغير واحد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً. وقد وهم يعلى بن عبيد وهو ثقة، فرواه عن الثوري، عن عمرو بن دينار. فأبدل عبد الله بعمرو. لكن بقي الحديث صحيحاً، لأنه سواء كان عن هذا أو هذا، فكلاهما من رجال البخاري ومسلم.

٢٦. المضطرب

مضطرب عند أهيل الفن

وذو اختلافٍ سندٍ أو متنٍ

الاضطراب لغة: التزلزل والتحرك يقال: اضطربت الارض اي تحركت وتزلزلت.

اصطلاحاً: هو الحديث الذي روي على اوجه مختلفة متعارضة مع تساوي هذه الطرق قوة وضعفاً من دون مرجح يرجح إحدى الروايتين أو الروايات. أما لو ترجحت رواية؛ فإن الإضراب يزول.

مثال المضطرب: حديث ابن عباس، أن أبا بكر الصديق قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أراك شبت يا رسول الله؟ قال: " شيبتي هود وأخواتها..."

قال الدار قطني: هذا مضطرب فإنه لم يرو إلا من طريق أبي إسحق السبيعي، وقد اختلف عليه فيه على نحو عشرة أوجه، فمنهم من رواه عنه مراسلا ومنهم من رواه عنه موصولا ومنهم من جعله من مسند أبي بكر ومنهم من جعله من مسند سعد بن أبي وقاص ومنهم من جعله من مسند عائشة، ومنهم من جعله من مسند ابن مسعود.

حكم المضطرب: هو ضعيف لأنه يشعر بعدم ضبط راويه أو رواته.

٢٧- المدرج

والمدرجات في الحديث ما أتت من بعض ألفاظ الرواة اتصلت

تعريف: هو الحديث الذي وقع فيه زيادة ليست منه من دون بيان أنها ليست منه، فلو بينت الزيادة بأنها من كلام فلان فلا يعد الحديث مدرجا.

وغالب الإدراج يكون في المتن لا في السند. وقد يقع الإدراج في أول المتن أو وسطه أو آخره

مثال مدرج أول المتن: حديث أبي هريرة: "أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار".

فهذا جاء في روايات أخرى عند مسلم والبخاري فيها الفصل والبيان بان الفقرة الأولى منه من كلام أبي هريرة فقد جاء: أسبغوا الوضوء فإني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول " ويل للأعقاب من النار".

مثال المدرج في وسط المتن: حديث عائشة في بدء الوحي، وفيه: " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في غار حراء - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد..... " (حَنَثَ بابه عَلِمَ) والحِثُّ يطلق على الخلف في اليمين. ويطلق على الإثم قال الله تعالى: (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) وهنا جاء بمعنى التعبد.

فجملة: " وهو التعبد " زادها الزهري على سبيل التفسير كما بينت في رواية ثانية عند البخاري.

مثال المدرج آخر المتن: ما أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة: " للعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده لو لا الجهاد في سبيل الله والحج وبراءمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك".

فقوله " والذي نفسي... " مدرج من كلام أبي هريرة كما بينته رواية مسلم ففيها " والذي نفسُ أبي هريرة بيده.... " ويدل على ذلك قوله " وبر أُمِّي " ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم توفيت أمه، وله ست سنين.

الإدراج في السند: مثاله؛ ما أخرجه ابن ماجه ١٢٢٢ من طريق ثابت بن موسى الزاهد، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي سفيان طلحة بن نافع، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار" وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٢ / ١٠٩

قال السيوطي: قال الحاكم دخل ثابت على شريك بن عبد الله القاضي وهو يملي يقول: حدثنا الأعمش عن طلحة بن نافع، عن جابر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سكت، ليكتب المستملي، فلما نظر إلى ثابت قال: "من كثرت صلواته.....". وقصد بذلك ثابتاً لأنه كان يصلي من الليل، فظن ثابت أن ذلك من الحديث، فبعد زمن كان يحدث بذلك على أنه حديث مرفوع.

وهذا الحديث جعله ابن حجر مثالا للمدرج، وجعله ابن الصلاح مثالا للموضوع خطأ من دون قصد، ويصح أن يكون مثالا للمقلوب أيضاً من باب قلب سند لمتن آخر.

٢٨- المصحّف والمحرّف

تعريف: هو ما كان فيه تغيير حرف أو أكثر في كلمة أو أكثر من كلمة، وسواء كان في المتن أو السند، وذلك بسبب النقط أو الشكل الذي يرجع إلى أصل الكلمة، لا إلى آخر حرف منها، فإن ذلك يعود إلى الناحية الإعرابية، ويعد من باب اللحن، وأكثر المتقدمين يجعلون التصحيف والتحريف مترادفين، وبعضهم فرق بينهما، وهو الذي اختاره الحافظ ابن حجر، فجعل ما يتعلق بتغيير الحروف بسبب النقط المصحف وما تغير بسبب الشكل المحرف، والذي عليه عامة أهل الحديث أرجح. وأكثر ما يستعمل المحدثون عبارة التصحيف، والظاهر لأن التحريف يكون عمداً غالباً، لذا ذم الله اليهود ووصفهم بالتحريف بقوله: ["يخرفون الكلم عن مواضعه"]

ويكون في المتن وفي السند أيضاً.

مثال التصحيف بتغيير النقط:

ما وقع في المتن لأبي بكر الصّولي الأديب اللغوي المتوفى: ٣٣٥هـ حيث أملى حديث أبي أيوب الأنصاري فأخطأ فيه، فقال: "من صام رمضان وأتبعه شيئاً من شوال" وإنما هو عند مسلم وأصحاب السنن "وأتبعه ستاً"

ومثاله في السند: ما رواه شعبة عن العوام بن مراحم عن أبي عثمان التّهدي عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم "لتؤدّن الحقوق إلى أهلها" صحف فيه ابن معين فقال: العوام بن مراحم؛ بدل مراحم، ذكر ذلك الدارقطني في العلل ٢/٢٤ - ٢٥

ومن التصحيف إبدال: - حيان - إلى حبان - أو حبان - وأسفع - إلى أسقع - وخياط - إلى - خباط - وحناط.

ومن التصحيف ما يعود إلى الشكل، أي: بسبب ضبط حروف الكلمة.

فمنه ما يقع في السند: كأن يقال في عبد الله بن سلام . وهو مخفف اللام: سلام، بتشديد اللام. وكذا: أسيد بن حضير (بضم الهمزة) - إلى أسيد (بفتح الهمزة)

ومنه ما يقع في المتن: كحديث جابر قال: رمي أبي يوم الأحزاب على أكحله . وهو عرق في اليد عند الرسغ . فكواها النبي صلى الله عليه وسلم . صحفه غندر: أبي. أي: يعود على والد جابر، وهو خطأ، فوالد جابر استشهد يوم أحد.

٢٩- المنكر

والمنكر الفرد به راو غدا تعديله لا يحمل الفرداً

هو نوعان:

الأول: هو الحديث الذي تفرد به راو ظهر فسقه أو فحش غلظه، أي: هو شديد الضعف.

والثاني: هو ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة أو الصدوق وهذا الذي اعتمده ابن حجر في نزهة النظر

والنوع الثاني: يتفق مع الشاذ في مخالفة الراوي لمن هو أرجح منه، لكن الفرق بينهما أن الشاذ هو مخالفة المقبول لمن هو أرجح منه، وأما المنكر فمخالفة الضعيف لمن هو أرجح منه.

مثال: لو روى الليث بن سعد حديثاً عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة موقوفاً.

وروى هذا الحديث عبد الله بن لهيعة أحد الضعفاء عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعاً فنحكم على حديث ابن لهيعة بأنه منكر لأنه ضعيف خالف الثقة.

حكمه: هو من قسم الضعيف جداً.

٣٠- الحديث الموضوع

والكذب المختلق المصنوع على النبي فذلك الموضوع

الموضوع: هو ما اخترعه وافتراه أحد الكذابين ونسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قيل: هو مأخوذ من الوضاعة، سمي بذلك لأنه في أدنى المنازل، عكس المرفوع. وقيل: مأخوذ من الوضع الذي هو اللصق، يعني حاول واضعه إصاقه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الأخير هو الذي رجحه ابن حجر في كتاب "نزهة النظر".

ويقال فيه: المصنوع، والمختلق، والمخترع، والمكذوب فهي مترادفات معناها واحد.

حكمه: أجمع العلماء على أنه لا يجوز روايته أبداً إلا على سبيل التحذير منه وبيان حاله.

وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "

يعرف الوضع: إما بإقرار الواضع لو تاب مثلاً، وإما بأن يحاكم فيقر بذلك، وإما بأن يكون الحديث ركيك . أي: ضعيف التركيب . سواء في اللفظ أو المعنى، أو يكون مناقضاً للقرآن أو لصحيح السنة كأن يأتي حديث فيه تحريم مباح أو إحلال محرم أو فيه ذم مثلاً لأبي بكر أو عمر ونحو ذلك.

الأسباب الحاملة على الوضع متعددة منها:

١- التقرب الى الله تعالى فيما يزعمون، كمن يضع أحاديث ترغب الناس في فعل الخيرات، وتخوف من فعل المنكرات، أو ترغبهم في قراءة القرآن والإقبال عليه كما فعل نوح بن أبي مرثم أبو عصمة، فقد قيل له: من أين لك عن عكرمة، عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة؟. فقال: رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة، ومغازي محمد بن إسحق. فوضعها حسبة. يعني: كي يعود الناس للعناية بالقرآن.

٢- الانتصار للمذهب كما فعل ويفعل الروافض كحديث " علي خير البشر، من شك فقد كفر " وحديثاً آخر ذكره نعمة الله الجزائري الرافضي في كتاب الأنوار النعمانية: " من أحب الله وأبغض علياً أبغضه الله، ومن أحب علياً وأبغض الله أحبه الله. فانظر كيف يصل الغلو ببعض أهل البدع إلى الخروج من الملة. وهذه حقيقة أنهم يقدسون الآل أكثر من الله تعالى، معلوم أنهم أن تمكنوا من سني وجعلوا يضربونه، فإن استجار بالله يزيدونه ضرباً، وأن استجار بآل البيت خففوا عنه، وربما عفوا عنه!!!

٣- وكذلك حديث: " من لا تقية له لا دين له "

٤- وحديث: " أركان الإسلام خمسة: الصلاة والزكاة، والصوم، والحج، وولاية علي... " رواه الكليني في الكافي. لذا قال علماءنا: الروافض أكذب الأمم على وجه البسيطة؛ لأن عامة الناس لو كذب الواحد منهم ربما يشعر بالإثم، أو بتأنيب الضمير إن لم يكن مسلماً؛ إلا هم، فإنهم يعتقدون أنهم في أعظم قرية.

وكما وضع غلاة الصوفية حديث " أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر " وهو حديث مطول نحو صحيفتين فيما وقفت عليه، فيه من الألفاظ الركيكة والمعاني السخيفة الشيء الكثير التي تدل على بطلانه، فقام مروجوه بحذف الزيادات، وأبقوا صدره فقط.

٥- الطعن في الإسلام كما فعل محمد بن سعيد المصلوب على الزندقة حيث عمد إلى حديث: " أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، فزاد فيه " إلا إن يشاء الله " أراد من ذلك أن يفسح الطريق أمام مدعي النبوة، واستفاد من ذلك الزنديق الأفاك نبي الطائفة

الأحمدية القاديانية، وعندهم فضائية تبث، تدعمهم بريطانيا، والماسونية العالمية. فهم ينتسبون لغلام أحمد القادياني، وهذا المذهب مصدره الفرس كما هو حال جميع مذاهب الزندقة والإلحاد. فمن فارس خرج البابكية والحُرُمِيَّة والباطنية والقرامطة والفاطمية والإسماعيلية والنصيرية العلوية والدرزية والبهائية وغير ذلك، وكذلك الشيعة والروافض كله مصدره فارس، وإن ظهر بعضه في العراق وغيرها، فكل ذلك البلاء مصدره الفرس.

ومن الأحاديث الموضوعية حديث فضائل القرآن سورةً سورة، الذي ذكره الثعلبي والواحدي والزنجشيري والبيضاوي وغيرهم في تفاسيرهم.

ومن الموضوع خطأ:

- الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل
- الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان
- كما تكونوا يولى عليكم
- اختلاف أمتي رحمة
- أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم
- قصة توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم.
- من قلد عالماً لقي الله سالماً
- علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل
- مداد العلماء أرجح من دم الشهداء

أشهر المصنفات فيه:

- الموضوعات الكبرى لابن الجوزي
- اللآلئ المصنوعة للسيوطي
- تنزيه الشريعة لابن عزّاق الكنتاني واسمه: علي بن محمد

٣١- مختلف الحديث

تعريف: هو الحديث المقبول المعارض بمثله مع إمكان الجمع بينهما

مثاله: حديث أبي هريرة " لا عدوى ولا طيرة" (خ م). وحديث أبي هريرة، قوله صلى الله عليه وسلم: " لا يورد مُمرض على مُصح " (م) أي: لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل الصحيحة ؛ لئلا تنتقل العدوى.

مع حديث أبي هريرة " فرّ من المجذوم فرارك من الأسد" (خ)
والجذام مرض يؤدي في أشد أحواله إلى تساقط الأعضاء.

فالنفي في الحديث الاول كما قال ابن الصلاح: يحمل على نفي ما كان يعتقدُه أهل الجاهلية من أن ذلك يجري بطبعه وتأثيره، والثاني أخبر أن الله تعالى جعله سببا لذلك عند المخالطة.

قلت: فالعدوى لا تؤثر بطبعها بل بمشيئة الله وتقديره، فإذا شاء أثرت وإلا فلا، والدليل على ذلك ما هو مشاهد في الأمراض المعدية من انتقال العدوى في البيت الواحد أحيانا من فرد إلى فرد آخر، مع سلامة أفراد آخرين. وذلك كمرض الزكام. ففي كثير من الأحيان ينتقل إلى فرد ثان وربما ثالث من الأسرة. ولكن ينجو أكثر من فرد أيضا من تلك العدوى، فكل ذلك دليل على أن المؤثر الحقيقي هو الله.

قال السيوطي:

والمتمن إن نافاه متن آخر وأمكن الجمع فلا تنافر

كمتن لا يورد مع لا عدوى فالنفي للطبع وفرّ عدوى

فائدة: فان لم يمكن الجمع بين الحديثين نصير إلى الناسخ والمنسوخ.

فإن لم يمكن ذلك بسبب عدم معرفة التاريخ وغير ذلك، نصير إلى الترجيح بينهما بوجه من وجوه الترجيح، وهي متعددة فمن ذلك:

- الترجيح من حيث القوة، كأن يتميز احد الإسنادين على الآخر.

ويعود إلى حال الرواة، فرواة الصحيح ليسوا في مرتبة واحدة، فهشيم بن بشير ليس كمالك في الحفظ والإتقان؛ مع أنهما من رجال الستة.

- وبكثرة الطرق لأحد الحديثين، بأن يكون أحدهما له طريق واحد، والثاني مشهور.

- وبصيغة الرواية والتحمل، فيرجح السماع على الإجازة ونحوها.

- والترجيح للخاص على العام عند الجمهور.

فالعام كالنهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر، والخاص جواز الصلاة السببية كدخول المسجد مثلاً هو سبب لصلاة ركعتين لحديث جابر: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين) [خ م]. وكذا لو حضرت جنازة في وقت الكراهة، نصلي عليها ولا ندعها.

وكذلك لو جدد المسلم وضوءه، فله أن يصلي ركعتين عند الشافعي وغيره.

- والترجيح بالقرائن وذلك كأن يشهد ظاهر القرآن لأحد الحديثين أو فعل بعض الصحابة أو القياس.

المصنفات فيه: أحسن ما صنف في مختلف الحديث كتاب شرح مشكل الآثار للطحاوي، وهو موسوعة ضخمة في هذا الباب. فائدة: قال ابن خزيمة: لا يوجد حديثان صحيحان متعارضان من كل وجه فمن وجد ذلك، فليأني، أولف بينهما. أي: أجمع بين الحديثين.

٣٢- النسخ والمنسوخ

قال السيوطي:

النسخ رفع أو بيان والصواب في الحد رفع حكم شرع بخطاب

النسخ لغة: الازالة، يقال: نسخت الشمس الظل أي أزالته، وله معنى آخر، وهو النقل، يقال: نسخت الكتاب أي نقلت ما فيه.

اصطلاحاً: رفع حكم شرعي متقدم، بحكم شرعي متأخر.

يعرف النسخ بأمور منها:

١- تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وذلك كحديث بريدة عند الإمام مسلم (٩٤٦) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها"

- فهذا نسخ صريح في نص واحد، وهو أيسر شيء.

٢- تصريح الصحابي بالنسخ:

مثاله: قول جابر: كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار" (د ن خز). وهو حديث صحيح وهو أيضاً في نص واحد

٣- معرفة التاريخ: مثاله: حديث شداد بن أوس مرفوعاً: "أفطر الحاجم والمحجوم" (د ت ن هـ) له شواهد، وهو صحيح.

نسخه حديث ابن عباس: "أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم" (خ) فقد جاء في بعض طرق حديث شداد أن ذلك كان يوم الفتح وحديث ابن عباس في حجة الوداع. أفضل المصنفات فيه كتاب: الاعتبار في النسخ والمنسوخ لمحمد بن موسى الحازمي (٥٨٤ هـ) وشرح مشكل الآثار للطحاوي أيضاً.

٣٣- المتابعات والشواهد

المتابع . بكسر الباء: هو الذي يروي حديثاً تابع فيه غيره على شيخه أو شيخ شيخه فمن فوقه، بشرط أن يكون الصحابي واحداً، وسواء كانت الرواية الثانية موافقة للأولى لفظاً أو معنى.

- والمتابعة على الشيخ المباشر تسمى متابعة تامة

مثال: إذا روى يحيى الليثي حديثاً عن مالك، عن نافع عن ابن عمر، وروى هذا الحديث قتيبة عن مالك عن نافع عن ابن عمر. فهذه متابعة تامة لأن قتيبة تابع الليثي على مالك.

والأول أي: الليثي، يسمى متابعاً بفتح الباء، والثاني متابعاً بكسر الباء.

مثال المتابعة القاصرة: لو روى الحديث المتقدم قتيبة، لكن حملة عن سفيان بن عيينة عن نافع عن ابن عمر فيكون تابع الليثي على شيخ شيخه، وهو نافع.

فائدة: مهما كثرت الروايات عن صحابي واحد في حديث من الأحاديث فهي طرق ومتابعات.

- فإن تغير الصحابي فهو الشاهد، هذا هو الراجح في هذه المسألة.

فالشاهد: هو الحديث الذي رواه راو يوافق حديث غيره باللفظ أو بالمعنى لكن عن صحابي آخر كما هو الحال في الشهود عند القاضي، لا بد من رجل آخر يشهد للأول.

مثاله: روى مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً في الكلام على هلال رمضان "لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا الهلال، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين" أخرجه مالك والبخاري ومسلم.

وروى نحوه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً: "..... فإن غمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين"

فحديث أبي هريرة شاهد لحديث ابن عمر.

٣٤- أنواع نقل الحديث،

ويسميه العلماء: التحمل

يؤخذ الحديث عن الشيوخ بعدة طرق ووسائل

ذكر ابن الصلاح وغيره أنها ثمانية، وسنقتصر على أهمها وهي ثلاثة:

الأولى: السماع من لفظ الشيخ وسواء كان من حفظه أو من كتاب وهو أعلى أنواع التحمل.

صيغة الرواية بها: سمعت وهي أرفع صيغ السماع ويجوز أن يستخدم سوى ذلك مثل: حدثني - أخبرني ونحو ذلك.

الثانية: القراءة على الشيخ، ويقال لها: العرض. كما يعرض التلميذ القرآن على الشيخ، وسواء قرأت أنت أو قرأ غيرك وأنت تسمع، وسواء قرأت من حفظك أو من كتاب.

صيغة الرواية بها: إن قرأت أنت على الشيخ تقول: قرأت على فلان. وإن قرأ غيرك تقول: قرئ على فلان وأنا اسمع.

ويجوز أن تقول: حدثنا فلان قراءة عليه، وكذلك: أخبرنا فلان قراءة عليه.

الثالثة: الإجازة وصورتها: أن يلتقي الطالب بالشيخ فيقول له الطالب: أجزني في الموطأ أو الصحيحين أو الكتب الستة أو مروياتك مثلاً، وسواء قرأ التلميذ عليه بعضاً من صحيح البخاري وسائر الكتب الستة أم لم يقرأ فيقول الشيخ: أجزتك في مروياتي أو مؤلفاتي أو الكتب الستة، ونحو ذلك.

والإجازة أنواع أقواها ان يجيز لمعين في معين.

مثل أن يقول الشيخ: أجزت لك كتاب الموطأ، أو أجزت لك الكتب الستة، أو الكتب التسعة، ونحو ذلك.

وغير المعين، لو قال الشيخ: أجزت محمد بن أحمد التونسي، ويكون عنده عدد من الطلبة بهذا الاسم.

وفي غير المعين بأن يقول: أجزتك بكتاب السنن، فلا ندري أي كتاب من السنن الأربع، أو سنن الدارمي أو سنن الدارقطني أو سنن البيهقي.

وبعض المتأخرين توسع في الإجازة، فكان يقول: أجزت أهل البلد الفلاني، أو أجزت المسلمين! فهذه إجازة على العموم، وهي ضعيفة.

ومن أنواع الإجازة: إجازة المجاز، مثل أن يقول الشيخ: أجزت لك مجازتي، أو أجزت لك ما أجز لي.

وهذه يقال لها: الإجازة على الإجازة، يعني: لم يسمع الشيخ هذه الأحاديث من شيخه، بل أخذ ذلك إجازة، كما هو الواقع غالباً في هذه الأيام، الإجازة من غير سماع.

صيغة الرواية بالإجازة هي: أجاز لي فلان، وجوز المتأخرون: أنبأنا. وأكثر من استخدامه الخطيب البغدادي وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم كثير.

تنبيه: قد نجد في بعض الكتب كلماتٍ مختصرةً، وكل لفظة لها معنى خاص، فمن ذلك:

قال السيوطي:

وكتبوا حدثنا ثنا ونا	ودثنا] ثم [أنا أخبرنا
وأرنا وأبنا وأخنا	حدثني قسها على حدثنا
وكتبوا حا عند تحويل سند	فقل من صح وقيل ما انفرد
وقال قافاً مع ثنا أو تفرد	وحذفها في الخط أصلاً أجود

و كذلك (ح) وهي لفظة يستخدمها الإمام مسلم والنسائي وغيرهما كثيراً، والمراد بها التحول من إسناد إلى إسناد، لكن كلا الإسنادين يلتقي في شيخ واحد غالباً، أو في صحابي واحد. وينطق بها أثناء القراءة (حا).

كذلك لفظ "قال" هي محذوفة خطأ، لكنها مقدرة نطقاً، لذا يستحب لك إذا كنت تملّي الحديث أن تنطق بها. كحديث رواه مالك فقال فيه: حدثنا نافع، حدثنا ابن عمر، النبي صلى الله عليه وسلم. فأنت تقول: قال مالك: حدثنا نافع، قال: حدثنا ابن عمر، قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم. وكذا في أخبرنا، وأنبأنا. تضيف لفظ: قال.

٣٥- رواية الأقران

وما روى كل قرين عن أخه مديح فاعرفه حقاً وانتخه

مأخوذ من النخوة، أي: شمر عن ساعد الجد واجتهد في معرفة هذه الفنون.

تعريف: الأقران هم الجيل الواحد الذي تقاربت ولاداتهم وتشاركوا في الأخذ عن شيوخ معينين، أو أخذوا عن شيوخ من طبقة واحدة أيضاً، وذلك كمالك والأوزاعي والثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة.

فإن روى أحد القرينين عن الآخر، ولم يرو عنه الآخر، فهو رواية الأقران.

مثاله في الصحابة: رواية أبي هريرة، عن أسامة بن زيد.

مثاله في التابعين: الزهري، عن عطاء بن أبي رباح.

مثاله في تابع التابعين: الأوزاعي، عن مالك.

مثاله في تابع تابع التابعين: أحمد بن حنبل، عن علي المدني.

فهذا يقال له: رواية الأقران، أو القرين.

وهناك نوع آخر يقال له المديح: وهو أن يتبادل القرينان الرواية، بأن يروي كل واحد عن الآخر.

كالمثلة السابقة، لكن بأن يروي أبو هريرة عن أسامة بن زيد، وأسامة يروي عنه، أو يروي مالك، عن الأوزاعي، والأوزاعي يروي عن مالك، ونحو ذلك.

٣٦- رواية الأكابر عن الأصاغر

الأصل في الرواية هي رواية الصغير عن الكبير، وأحيانا يكون العكس، مثل رواية يحيى بن سعيد الأنصاري، عن تلميذه مالك، ومثل رواية البخاري عن تلميذه أبي العباس السراج، أو عن ابن خزيمة.

٣٧- رواية الآباء عن الأبناء

مثاله: رواية العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم عن ابنه الفضل بن العباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الصلاتين بالمزدلفة. ذكر ذلك الخطيب البغدادي.

مثال آخر: ما أخرجه الترمذي من رواية وائل بن داود، عن ابنه بكر بن وائل، عن الزهري، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم أوم على صفيية بسويق وتمر. والسويق: طعام يتخذ من مدقوق القمح والشعير.

وفائدة هذه الأنواع الثلاثة المتقدمة؛ أن لا يُظن أن ذلك خطأ من أحد الرواة، بل قد يقع ذلك، ويكون خلاف ما هو الأصل في الرواية.

٣٨- المجاهيل من الرواة

قال العراقي

: واختلفوا هل يقبل المجهول وهو على ثلاثة مجعول

مجهول عين من له راوٍ فقط وردّه الأكثر...

تعريف: المجهول من الرواة هو من لم يوثقه أو يجرحه أحد من أئمة الجرح والتعديل، ممن يحتج بكلامهم. فهذا له ثلاثة أحوال.

الأول: مجهول العين، وهو من لم يرو عنه سوى راوٍ واحد.

الثاني: مجهول الحال، وهو من روى عنه اثنان، وهو عدل الظاهر خفي الباطن، لأن من روى عنه اثنان زالت جهالة عينه. أي: صار معروفاً من حيث الظاهر، لكنه مازال خفي الباطن. أي: في حقيقة الأمر. ولا يزول هذا الخفاء إلا بنص إمام من أئمة هذا الشأن على عدالته.

فهذا والذي قبله من قسم الضعيف.

ويطلق ابن حجر على القسم الثاني: مجهول الحال، أو المستور أحياناً.

تنبيه: هناك خلاف في من روى عنه جمع، أي ثلاثة فأكثر، فعند أكثر المتقدمين، أنه تبع للقسم الثاني المتقدم، وأنه من المجهول وأنه غير حجة، ولا تزول جهالته إلا بتنصيب إمام على عدالته.

وقبل حديثه طائفة منهم: ابن حبان والعجلي وابن شاهين والحاكم ومن بعدهم كالمنذري والهيثمي، وأكثر المعاصرين كالشيخ أحمد شاكر والألباني وشعيب الأرنؤوط وشيخنا الشيخ عبد القادر الأرنؤوط وغيرهم.

فتلخص لنا من ذلك: أن الراوي الذي لم يوثقه أحد من أئمة الجرح والتعديل المحتج بكلامهم، ولم يجرحه أحد منهم، له ثلاثة أحوال: إن روى عنه واحد فقط فهو ضعيف، إن روى عنه اثنان فهو عند الجمهور أيضاً ضعيف، وإن روى عنه ثلاثة فأكثر، فهو مقبول عند بعض المتقدمين وكثير من المتأخرين، وعامة المعاصرين.

٣٩- رواية المبتدع

الابتداع لغة: الإنشاء والاختراع والإيجاد، قال الله تعالى: (بديع السماوات والأرض) أي موجدتهما وخالقهما.

اصطلاحاً: هو الإحداث في الدين بعد أن تم وكمل، سواء في الاعتقاد أو العمل، وقد تم الدين بوفاته صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم...) وكانت هذه الآيات من أواخر ما نزل، وغالباً تطلق البدعة على ما يخالف السنة. والبدعة نوعان:

بدعة مفسدة: وهي كل اعتقاد أو عمل لا يؤدي إلى كفر، وذلك كالتشيع القديم والإرجاء والقول بالقدر والوقف في القرآن، فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، فهؤلاء من كان منهم ثقة أو صدوقاً قبلت روايته إلا إن روى حديثاً يؤيد بدعته. مثلاً: لو روى الشيعي حديثاً في فضل الآل أو فضل نكاح المتعة، ونحو ذلك، فلا يقبل حديثه، بل يرد.

وبدعة مكفرة: مثل من يعتقد بتحريف القرآن أو نقص فيه أو زيادة أو يكفر الصحابة، أو يكفر أهل السنة، وكذلك القول بوحدة الوجود، والاستعانة بأهل القبور وطلب الغوث منهم وأنهم يضررون وينفعون، وإذا ناقشه أحد جادل وأصر، أو القول بإنكار جميع السنة أو معظمها، ويدخل في ذلك الرافضة الإمامية الاثنا عشرية، وما تولد عن الإمامية: كالإسماعيلية والباطنية القرمطية والنصيرية العلوية والدرزية والبهائية والقاديانية الأحمدية، فحكم الرواية عن هؤلاء وأمثالهم هو الرد، كذلك لا تقبل شهادتهم في الحقوق والأموال ونحو ذلك؛ لأنه يشترط في الشاهد أن يكون مسلماً طائعاً يخاف الله، وهؤلاء ليسوا كذلك؛ فهم في الأصل كانوا ينتمون للإسلام، لكن خرجوا من الملة، وارتدوا على أديبارهم.

تنبيه: قد يسأل سائل: هل في الصحيحين رواية عن المبتدعة بدعاً غير مكفرة؟.

الجواب: نعم، لكنها ليست كثيرة، وقد انتقى البخاري ومسلم رواية الثقات الأتقياء منهم، وما روي هؤلاء في مسائل الاعتقاد، أو فيما يؤيد بدعتهم، بل جُل ذلك في الأخلاق والترغيب والترهيب ونحو ذلك، والله أعلم.

٤٠- تعارض الوصل والإرسال والرفع والوقف

تعريف: هو أن يزيد راوٍ أو أكثر زيادةً في السند، وذلك كأن يزيد ذكر الصحابي في المرسل، فيصير موصولاً، أو يزيد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، فيصير مرفوعاً.

ويعد ذلك من باب الزيادة في السند، لأن من وصل الحديث يكون قد زاد في السند ذكر الصحابي، كذلك من رفع الحديث يكون قد زاد في السند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

حكم هذه الزيادة: لا يوجد قاعدة مطردة، بل تقبل أحياناً، وترد أحياناً، وذلك بحسب القرائن.

والأمثلة في ذلك كثيرة:

مثال تعارض الوصل والإرسال مع ترجيح الوصل: حديث أبي موسى: "لا نكاح إلا بولي".

فهذا رواه إسرائيل بن يونس وأبوه يونس والقاضي شريك وغيرهم، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه مرفوعاً.

خرجه أصحاب السنن والمسانيد سوى الصحيحين والموطأ.

ورواه شعبة والثوري عن أبي إسحاق، عن أبي بردة مرسلًا، لكن اختلف على شعبة والثوري أيضا، فبعض الرواة عنهما رواه موصولا بذكر أبي موسى. والحديث رجع وصله وحكم بصحته البخاري كما نقل الخطيب، وروى الحاكم تصحيحه عن علي المدني ومحمد بن يحيى الذهلي.

فهنا قبلت زيادة الثقة بل هم أكثر من ثقة حقيقة، مع اختلاف فيه على الثوري وشعبة.

مثال تعارض الوقف والرفع، مع ترجيح الوقف:

حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه نهي أن يُستأجر الأجير حتى يعلم أجره". قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن هذا الحديث، وقد رواه حماد بن سلمة، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن أبي سعيد مرفوعاً. ورواه الثوري، عن حماد، عن إبراهيم، عن أبي سعيد موقوفاً؟ فقال أبو زرعة: الصحيح موقوف؛ لأن الثوري أحفظ من حماد بن سلمة.

٤١ - زيادة الثقة في المتن وحكمها

تعريف: هي أن يروي الثقة حديثاً قد رواه غيره، فيزيد فيه زيادة سواء كانت الزيادة كلمة واحدة أو جملة، أو أكثر.

حكمها: قسم أبو عمرو بن الصلاح هذه الزيادة إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن تقع مخالفة معارضة لما رواه الثقات. فحكمها الرد، وهي من قبيل الشاذ، وتقدم بحث الشاذ.

القسم الثاني: أن تكون هذه الزيادة غير مخالفة لما رواه غيره ممن هو أرجح منه، فهي مقبولة، لأنها في حكم تفرده بحديث مستقل، وتحمل زيادته على أنه حفظ ما لم يحفظه غيره.

مثاله حديث: "إذا شرب الكلب من إناء أحدكم فليغسله سبع مرات"

هكذا رواه مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعا، وخرجه الشيخان من طريق مالك.

وورد بلفظ "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه، ثم ليغسله سبع مرار" فلفظ "فليرقه" زاده علي بن مسهر أحد الثقات في طريق آخر، عن أبي هريرة، فزيادته هذه غير مخالفة لما رواه مالك، بل رواية مالك تدل عليها، لأنه لما أمر بغسله دل على تنجس ما فيه. ثم إنه لا يمكن غسل الإناء إلا إذا أريق.

و كذا أخرجه مسلم من طريق آخر، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعا، فزاد فيه: "أولاهن بالتراب". فالزيادة في هذا الحالة من الثقة مقبولة.

القسم الثالث: ما كان بين المرتبتين، فهذا اختلف فيه أهل العلم، وذلك بأن يقع في الزيادة تقييد مطلق مثل حديث أخرجه البخاري ومسلم عن أنس قال: "أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة"

زاد سماك بن عطية، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس "إلا الإقامة"

هذه الزيادة عند البخاري ٦٠٢ وعند مسلم ٣٧٨. قال الحاكم في علوم الحديث ص ٧٧: رواه الناس عن أيوب، فلم يذكر التثنية في الإقامة، إلا سماك، وهو ثقة.

قلت: معنى هذا الحديث أن ألفاظ الأذان تكرر كل لفظة مرتين، إلا التكبير في أوله، فهو أربع مرات عند الجمهور؛ إلا المالكية، وأما الإقامة فكل لفظة مرة واحدة؛ سوى لفظة "قد قامت الصلاة" فإنها تكرر مرتين، لأجل زيادة سماك هذا.

وأخذ بهذه الزيادة الشافعي وطائفة من العلماء، ولم يأخذ بها أبو حنيفة ومالك وطائفة.

ومن هذا الباب ما جاء في حديث حذيفة عند مسلم من طريق أبي مالك الأشجعي، عن ربيعة بن حراش، عنه مرفوعا وفيه "وجعلت لي الأرض مسجدا وتريتها طهورا"

والحديث في الصحيحين عن جابر " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وفيه "وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا".

أيضا أخذ بالزيادة الشافعي وأحمد وأكثر أهل الحديث، فلا يصح عندهم التيمم إلا بالتراب أو شيء عليه غبار. وأما أبو حنيفة ومالك، فلم يأخذا بهذا القيد، بل عندهما يجوز التيمم بكل شيء أصله من الأرض، كالحجر والرخام ونحو ذلك، وإن لم يكن عليه غبار، لكن اشترط المالكية أن لا تلحقه الصنعة.

٤٢ - غريب ألفاظ الحديث

تعريف: هو ما يقع في متن الحديث من ألفاظ غامضة تحتاج إلى شرح وبيان.

طرق بيان معاني الألفاظ الغريبة، متعددة منها:

- ١ - أن يفسرها النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك كحديث جبير بن مطعم مرفوعاً:
- "إن لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد" (خ م).
- وحديث أبي هريرة: "من تبع الجنائز حتى يصلى عليها فله قيراط. قيل: وما القيراط؟ قال: مثل جبل أحد" (خ م)
- ٢ - أن يكون تفسيره من أحد رواته كالصحابي فمن دونه.
- وذلك مثل حديث أبي أمامة: "اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة".
- قال معاوية بن سلام أحد رواته: بلغني أن البطلة السحرة. أخرجه مسلم.
- وكذلك حديث أم المؤمنين عائشة في بدء الوحي: فكان يتحنث في غار حراء الليالي ذواتي العدد. قال الزهري: التحنث التعب.
- ٣ - أن يكون تفسيره من قبل أحد شراح كتب السنة كالخطابي والمنذري وعياض والنووي وابن حجر وغيرهم.
- ٤ - الرجوع إلى كتب غريب الحديث.
- ٥ - الرجوع إلى كتب اللغة.
- أشهر المصنفات في الغريب:
- ١ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.
- ٢ - الفائق للزمخشري.
- ٣ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير المتوفى سنة ٦٠٦. وهو خير كتاب في هذا الباب؛ لذا اعتمده الأئمة من بعده، بل إن ابن منظور الأفريقي صاحب كتاب لسان العرب أدرجه كاملاً في كتابه، لنفاضة شرحه.

٤٣ - المتفِق والمفتَرِق

تعريف: أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعداً، خطأ ولفظاً وتختلف أشخاصهم. أمثلة:
من اتفقت أسماءهم وأسماء آبائهم:

الخليل بن أحمد، ستة أشخاص اشتركوا في هذا الاسم أولهم شيخ سيبويه صاحب العَرُوض.

فائدة: قال أبو العباس المبرد: فتش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من اسمه أحمد غير أبي خليل.

من اتفقت أسماءهم وأسماء آبائهم وأجدادهم: أحمد بن جعفر بن حمدان، أربعة كانوا في عصر واحد.

من اتفقت كناههم ونسبتهم فقط: أبو عمران الجوني، اثنان، الأول تابعي وهو عبد الملك بن حبيب، والثاني متأخر اسمه موسى بن سهل البصري.

٤٤ - المؤتلف والمختلف

لغة: مأخوذ من الائتلاف، وهو الاجتماع والتلاقي. ومن هذا المعنى قوله تعالى: (لإيلاف قريش) في قول، وفي قول آخر في تفسير الآية: أي: ما ألفوه واعتادوه.

اصطلاحاً: أن تتفق الأسماء أو الألقاب أو الكنى أو الأنساب خطأ وتختلف لفظاً.

أمثلة: سلام وسلام، أكثره بتشديد اللام إلا خمسةً بالتخفيف منهم: عبد الله بن سلام الصحابي.

- حِزَام وحِرام، الأول مستخدم في قريش والثاني في الأنصار.

- عَسَل - بكسر العين، وسكون السين، وعَسَل، والكل من النوع الأول، إلا رجلاً، وهو عَسَلُ بن ذكوان البصري

فائدة: ضبط بعض ما تقدم في الصحيحين والموطأ فقط، فمن ذلك:

بشار والد محمد شيخ البخاري، وسائر ما في الكتابين يسار، وفيهما أيضاً: يسار بن سلامة، ويسار بن أبي يسار، واسم أبي يسار وردان.

جميع ما في الصحيحين والموطأ جاء على صورة: بِشْر، سوى أربعة، فإنهم بالسين، وهم: عبد الله بن بَسْر المازني صحابي. وبَسْر بن سعيد وبَسْر بن عبد الله الحضرمي وبَسْر بن محجن الدَّيْلِي.

كل ما في هذه الكتب الثلاث: حارثة، سوى اثنين وهما: جارية بن قدامة ويزيد بن جارية.

كل ما فيها: خراش، سوى والد رعي، فهو: خراش.

كل ما فيها: حازم أو أبو حازم إلا محمد بن حازم أبا معاوية الضرير، فهو بالخاء.

ليس في الصحيحين إلا زبيد بن الحارث الياامي، وليس في الموطأ إلا زبيد وهو ابن الصلت.

جميع ما فيها: الهمداني - بالدال المهلة نسبة إلى همدان قبيلة يمنية، وأما الهمداني، فنسبة إلى بلدة في العراق، وهو في العلماء المتأخرين.

ومن أراد المزيد فليرجع إلى مقدمة ابن الصلاح.

٤٥ - المتشابه

تعريف: أن تتفق أسماء الرواة لفظاً وخطاً وتختلف أسماء الآباء لفظاً، لا خطأ، أو العكس بأن تتفق أسماء الآباء وتختلف الأسماء.

أمثلة: محمد بن عقييل - بضم العين، ومحمد بن عقييل بفتحها.

شريح بن النعمان، وشريح بن النعمان.

ومن المتشابه، ما اتفق في الاسم، واختلف في اسم الأب بحرف أو حرفين، مثل: محمد بن حنين، ومحمد بن جبير.

ومنه التقديم والتأخير في الأسماء، مثل: الأسود بن يزيد، ويزيد بن الأسود، عمرو بن مرة، مرة بن عمرو.

الكتب المصنفة في هذه الأبحاث كثيرة أحسنها: الإكمال لأبي نصر علي هبة الله بن ماكولا، المتوفى ٤٧٥هـ.

٤٦ - طبقات المدلسين

لقد قسم العلماء المدلسين إلى مراتب لئلا يُتوقفَ في أحاديث كل من نُسب إلى التدليس.

وأول من تكلم في تقسيم المدلسين إلى مراتب هو الحاكم، ثم تبعه العلائي في كتابه المراسيل، ثم صنف ابن حجر جزءاً مفرداً في

أسماء المدلسين وجعلهم خمس مراتب، وهي:

المرتبة الأولى: من لم يدلس إلا نادراً جداً، بحيث لا ينبغي أن يعد في المدلسين، كيجي بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة

وموسى بن عقبة.

المرتبة الثانية: من كان إماماً وكان قليل التدليس، أو لا يدلس إلا عن ثقة، فهذا احتمال الأئمة تدليسه وخرّجوا له في الصحيح،

وإن لم يصرح كابن عيينة.

المرتبة الثالثة: من أكثر من التدليس، فهؤلاء لم يقبل بعض الأئمة من حديثهم إلا ما صرحوا، وبعضهم قبل حديثهم، كأبي إسحق السبيعي وابن جريج وهشيم بن بشير.

المرتبة الرابعة: من اتفق الأئمة على أنه لا يُحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسمع لغلبة تدليسهم وكثرته عن الضعفاء والمجهولين، كبقية بن الوليد الحمصي والوليد بن مسلم ومحمد بن إسحاق صاحب المغازي.

المرتبة الخامسة: من ضُغف بأمر آخر سوى التدليس وزادهم التدليس ضعفاً فحديثهم مردود وإن صرحوا بالسمع، كابن لهيعة وإبراهيم بن محمد الأسلمي والحسن بن عمار الكوفي.

٤٧- معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات

منهم: عطاء بن السائب، وقد سمع منه الثوري وشعبة وحماد بن زيد قبل الاختلاط، وكذا حماد بن سلمة في قول بن معين والطحاوي، وباقي الرواة سمعوا منه بعد الاختلاط

ومنهم أبو إسحاق السبيعي، وسماع شعبة والثوري منه قبل الاختلاط. ومنهم سعيد بن إلياس الجري، وكذلك سعيد بن أبي عروبة، والمسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة، وصالح بن نبهان مولى التوأمة. وعبد الرزاق بن همام، ذكر أحمد بن حنبل أنه عمي في آخر عمره، فكان يلقن، وأنه تغير عام مائتين وما بعدها، وقد توفي: ٢١١هـ لكن كتابه المصنف ألفه قبل ذلك.

قال ابن الصلاح: وجدت فيما روى الطبراني، عن إسحاق بن إبراهيم الدبيري، عن عبد الرزاق، أحاديث استنكرتها جدا، فأحلت أمرها إلى ذلك، فإن سماع الدبيري منه متأخر جدا، وقال إبراهيم الحري: مات عبد الرزاق وللدبيري ست أو سبع سنين.

٤٧- معرفة الصحابة

قال ابن حجر في نزهة النظر ص ١١١: الصحابي: هو ١. من لقي النبي صلى الله عليه وسلم. ٢. مؤمنا به. ٣. ومات على الإسلام، وإن تخللت ردة على الأصح.

قال: والتعبير باللقبي أولى من قولهم: هو من رأى. ففي تعريفهم يخرج العميان، ومنهم: عبد الله ابن أم مكتوم، ويقولنا: مؤمنا به: يخرج من لقيه كافرا، كأبي جهل وأبي لهب، ويقولنا: ومات على الإسلام، يخرج من أسلم ثم ارتد، كعبيد الله بن جحش وعبد الله بن حطل، زاد السخاوي: مقيس بن حبابة، وربيعة بن أمية بن خلف، أسلم يوم الفتح، ثم ارتد في خلافة عمر ولحق بالروم وتنصر. قال ابن حجر: ويقولنا: ولو تخللت ردة، وذلك كقصة الأشعث بن قيس الكندي، ثم رجع، وزوجه أبو بكر أخته. قلت: والأقرع بن حابس التميمي وطلحة الأسدي وعيينة بن بدر الفزاري.

وقال ابن صلاح ص ٣٩٦: توسع العلماء فأعطوا كل من رآه رؤية اسم الصحبة، وذلك لشرف منزلة النبي صلى الله عليه وسلم.

رأى النبي مسلماً ذو صحبة وقيل إن طالت ولم تثبت
وتعرف الصحبة باشتهارٍ او تواتر أو قول صاحب ولو
قد ادّعاها وهو عدل قُبلا وهم عدول.....

قال ابن الصلاح: للصحابة بأسرهم خِصِيصَة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، لأنهم معدّلون بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يُعتدّ به. قال الله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آل عمران ١١٠. وقال: (و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) البقرة ١٤٢

قال ابن الصلاح: وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ. وفي السنة [خ م] حديث أبي سعيد: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده، لو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه" والنصيف هو ملء الكف.

المكثرون

قد ادعاها.....
في فتنة، والمكثرون ستة
البحر جابر أبو هريرة
أكثر فتوى وهو وابن عمرا
عليهم بالشهرة العبادة
وهم عدول قيل لا من دخلا
أنس ابن عمر الصديقة
أكثرهم والبحر في الحقيقة
وابن الزبير وابن عمرو قد جرى
ليس ابن مسعود ولا من شاكلة

قال أحمد: ستة أكثروا الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر، وابن عباس، وأنس وأبو هريرة أكثرهم حديثاً. اهـ وكذلك أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن مسعود وعلي، رضي الله عنهم أجمعين.

العبادة

قيل لأحمد: من العبادة؟ قال: ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو

قيل له: فابن مسعود؟ قال: لا. قال البيهقي: لأن ابن مسعود تقدم موته، وهؤلاء عُمرُوا حتى احتيج إلى علمهم. قلت: الراجح لأنهم جيل واحد، ولاداتهم متقاربة وكذلك وفياتهم. أما ابن مسعود، فهو من كبار الصحابة.

قال ابن صلاح: نحو مائتين من الصحابة ممن يسمى عبد الله.

كبار علماء الصحابة

وقال التابعي الشهير مسروق بن الأجدع: وجدت علم الصحابة انتهى إلى ستة: عمر وعليّ وأبيّ وزيد بن ثابت وأبي الدرداء وابن مسعود.

قال العراقي

وقال مسروق انتهى العلم إلى ستة أصحاب كبار تُبلا

زيد أبي الدرداء مع أبيّ عمر عبد الله مع عليّ

أفضلهم: أبو بكر الصديق، ثمّ عمر بإجماع أهل السنة، ثمّ جمهور السلف على تقديم عثمان على عليّ؛ إلا بعض أهل الكوفة، لكن رجح معظمهم كالثوري وأبي حنيفة.

أخرج البخاري وأصحاب السنن عن ابن عمر قال: كنا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحداً ثمّ عمر ثمّ عثمان.

مراتب الصحابة

أفضل طبقات الصحابة هم الخلفاء الأربعة، ثم باقي العشرة، ثم البديون، ثم أهل أحد، ثم أهل بيعة الرضوان.

أول من أسلم من الصحابة

أول من أسلم مطلقاً أم المؤمنين الأولى خديجة، هذا هو القول الحق الذي لا مرية فيه، وأول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة.

آخرهم موتاً على الإطلاق: أبو الطفيل عامر بن واثلة. توفي سنة: ١٠٠. وقيل: بعدها.

وآخر من مات بالمدينة جابر، وقيل: سهل بن سعد، وقيل: السائب بن يزيد.

وبمكة ابن عمر، وبالبحر أنس، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى، وبالشام عبد الله بن بسر، أو أبو أمامة، وبمصر عبد الله بن الحارث بن جزء، وباليمامة الهرماس بن زياد، وبإفريقية رويغ بن ثابت، وبالبادية في الأعراب سلمة بن الأكوع رضي الله عنهم أجمعين.

قال العراقي:

والأفضل الصديق ثم عمر وبعده عثمان وهو الأكثر

أو فعلي وهو خلف قد حُكي قلت وقول الوقف جا عن مالك

فالسنة الباقون فالبدرية فأحد فالبيعة المرضية

ومات آخرها بغير مزية أبو الطفيل مات عام مائة

٤٨ - معرفة التابعين

الطبقة الأولى: كبار التابعين مثل: قيس بن أبي حازم وأبو رجاء العطاردي وسعيد بن المسيب.

الثانية: هم من ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم - أي ولم يدركه - بأن كان دون خمس سنين، كأبي أمامة أسعد بن سهل بن حنيف وأبي إدريس الخولاني وعبد الله بن أبي طلحة. ومحمد بن أبي بكر الصديق، ولد في حجة الوداع عند الشجرة.

وهناك المخضرمون: وهم الذين أدركوا الجاهلية وحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولا صحبة لهم، لأنهم لم يلاقوه عليه الصلاة والسلام. وهذا الاسم كما قال ابن الصلاح: مأخوذ من الخضرمة، وهي القطع، أي قطعوا عن نظرائهم من الصحابة، حيث كانوا أحياء آنذاك، لكن لم يرحلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتكتب لهم الصحبة. منهم: عمرو بن ميمون وأبو عثمان النهدي وأبو مسلم الخولاني والأحنف بن قيس وأبو وائل شقيق بن سلمة.

ومن أكابر التابعين الفقهاء السبعة، وهم: ابن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي وسليمان بن يسار.

والسابع مختلف فيه: قيل: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وقيل سالم بن عبد الله بن عمر، وقيل: أبو بكر بن عبد الرحمن. وأفضل التابعين عند أهل المدينة وعامة البلاد هو ابن المسيب، وعند أهل الكوفة أويس القرني، وعند أهل البصرة: الحسن البصري. وأفضل التابعيات وأعلمهن: حفصة بنت سيرين وعمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة وأم الدرداء الصغرى، واسمها هُجيمة. أمير المؤمنين في الحديث بالنسبة للصحابة هو أبو هريرة، وفي التابعين هو الإمام الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، بل هو شيخ فقهاء وعلماء الأمة.

٤٩ - معرفة الألقاب

غلب اللقب على بعض أهل العلم حتى صار بعضهم يعرف به؛ أكثر مما يعرف باسمه واسم أبيه. أمثلة:

الأعمش: سليمان بن مهران الكوفي الشهير، والعمش ضعف الرؤية.

الجاحظ: عمرو بن بحر، لقب بذلك بسبب جحوظ أي: بروز في عينيه، وهو من كبار المعتزلة أي: القدرية، مع تشيعه، توفي

سنة: ٢٥٥.

غندر: محمد بن جعفر البصري، وسبب ذلك أن ابن جريج قدم البصرة، فحدثهم بحديث عن الحسن البصري فشغبوا عليه، وأكثر محمد بن جعفر من التشغيب عليه فقال: اسكت يا غندر، وأهل الحجاز يسمون المشغب غندرا. ثم لقب به غير واحد بعده.

بنار: محمد بن بشار، شيخ البخاري، وهو تلميذ غندر المتقدم، وغندر تلميذ شعبة.

والبنادرة: التجار الذين يخزنون البضائع للغلاء، والمراد هنا أنه الذي جمع الحديث واختزنه في ذاكرته.

صاعقة: محمد بن عبد الرحيم، أحد شيوخ البخاري، لقب صاعقة لشدة حفظه، بحيث يستحضر الأحاديث بسرعة فائقة كالصاعقة.

- مُطَيَّن: لقب أبي جعفر الحضرمي، كان يلعب مع الصبيان بالطين، فطينوا ظهره، فمر به أبو نعيم أحد شيوخ البخاري، وقال له: مالك لا تحضر مجلس العلم يا مطيَّن؟!.

٥٠ - معرفة الإخوة والأخوات

هو فن خاص يعرف من خلاله من هم إخوة ومن ليسوا بإخوة.

مثل: عبد الله بن دينار، وعمرو بن دينار، ومالك بن دينار، ليسوا بإخوة مع اتحاد اسم أبيهم.

مثال للثلاثين في الصحابة: عمر، وزيد، ابنا الخطاب.

مثال للثلاثة في الصحابة: علي، وجعفر وعقيل، بنو أبي طالب، تأخر إسلام عقيل إلى فتح مكة.

مثال للأربعة في أتباع التابعين: سهيل وعبد الله ومحمد وصالح، بنو أبي صالح السمان.

مثال للخمسة في أتباع التابعين: سفيان وآدم وعمران ومحمد وإبراهيم، بنو عُيينة، حدثوا عن آخرهم.

مثال للستة في التابعين: محمد وأنس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة، بنو سيرين، وهم من أهل البصرة، لا صلة لهم بسيرين صاحبة مارية القبطية، فتلك وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت.

أكبرهم معبد، وأصغرهم حفصة، وأشهرهم محمد.

مثال للبعة في الصحابة: النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسان وعبد الرحمن وعبد الله، بنو مقرن، كلهم صحابة مهاجرون ولم يشاركهم في هذه المكرمة أحد.

٥١ - معرفة الموالى من الرواة والعلماء

الموالى: جمع مولى، ويطلق على معان متعددة، منها: المالك والسيد والمنعم والناصر والحليف والمعتق والمعتق - الأول بكسر التاء والثاني بفتحها. والموالاة ضد المعادة.

وأنواعه ثلاثة:

مولى العتاقة: بفتح العين، مثل أبي البختري . بفتح الباء والتاء . الطائي، وهو تابعي اسمه سعيد بن فيروز، وهو مولى طيء، لأن سيده كان من طيء فأعتقه.

أبو العالية الرياحي التميمي اسمه رُفيع بن مهران، كان مولى امرأة من بني رياح، عبد الله بن المبارك المروزي الحنظلي مولاهم أي: مولى بني حنظلة، من العرب.

مولى الحلف: كالإمام مالك بن أنس الأصبحي التيمي، فهو وقيلته أصبحيون حميريون، وهم موالى لتيمة قريش بالحلف.

مولى الإسلام: كالإمام البخاري الجعفي مولاهم، نُسب إلى الجعفيين، وهم من العرب، لكن جده المغيرة أسلم على يدي اليمان بن أخنس الجعفي حاكم بخارى.

وربما قيل: مولى فلان للزومه إياه، وذلك مثل مقسم . بكسر الميم . مولى ابن عباس.

وبعد موت العبادلة، صار الفقه في أكثر البلاد إلى الموالى: عطاء بمكة، طاوس باليمن، الحسن بالبصرة، يزيد بن أبي حبيب بمصر، مكحول بالشام، الضحاك بن مزاحم بخراسان، وغيرهم كثير، وهذا يدل أن العلم يحوزه من اجتهد في تحصيله.

٥٢ - الإسرائيليات ماهي؟ وكيف نتعامل معها؟

تعريف: هي الأخبار والمعلومات المنقولة إلينا عبر كتب الأقدمين من اليهود والنصارى، أو عبر علمائهم. وأكثر ما ينقلون من كتاب: سفر التكوين، وهو القسم الأول من التوراة، فيه ما يتعلق بخلق الكون وخلق آدم وحواء وقصة قابيل وهابيل وغير ذلك، ولولا التحريف الذي طرأ عليه لكان مرجعا قيما غنيا في تلك المعلومات.

أما كيفية التعامل مع الإسرائيليات، فقد وجهنا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حيث أخرج البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".

وأخرج البخاري ٧٣٦١ وكذا مسلم عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: (آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم). وأخرج البخاري ٧٣٦١ ومسلم ٢٣٨٦ عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان يحدث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحمبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلوا عليه الكذب. أي: قد جربنا عليه الكذب.

والأخبار في هذا البحث كثيرة، فيفهم من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم جواز التحديث عن أهل الكتاب، لكن واضح من الحديث الثاني أن نكون منها على حذر، فلا نصدقها إلا بعد أن يقوم الدليل على صدقها ولا نكذبها أيضاً إلا بدليل يدل على كذبها.

وخلاصة القول في الإسرائيليات أن نعرضها على أصولنا الكتاب والسنة، وننزلها على ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: ما شهد الدليل بصدقه وثبوته، وذلك كصيام يوم عاشوراء، كما أخرج البخاري ٢٠٠٤. ومسلم ١١٣٠، عن ابن عباس، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أُنحى الله فيه موسى وقومه، وغرّق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله، فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه، وأمر بصيامه".

وأخرجه الشيخان من حديث عائشة ومن حديث أبي موسى ومن حديث معاوية وغيرهم بألفاظ متقاربة، فهو حديث مشهور. الشاهد أنّ هذه المعلومة التي نقلها الإسرائيليون صحت لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم ثبتها، وشهد بصدقها.

واقعة ثانية: أخرج البخاري ٣٦٣٥ ومسلم ١٦٩٩ عن ابن عمر قال: جاء اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا، أنّ رجلاً وامرأة منهم زنيا، فقال: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فقرؤوها حتى إذا مرّوا بآية الرجم، وضع الذي يقرأ يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال عبد الله بن سلام: "ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فأمر بهما فرجما"

وأخرجه مسلم من حديث البراء بن عازب، ومن حديث أبي موسى، فهو حديث مشهور.

فهذا خبر جاء في توراتهم المخرفة، لكن مازال فيه معلومات في التشريع ثابتة في تلك الأيام، فقد ثبتت هذه المعلومة النبي صلى الله عليه وسلم، فلو كانت غير صحيحة لجاءه الوحي، وبين ذلك.

المرتبة الثانية: ما شهد الدليل بكذبه وبطلانه بأن كان مخالفاً للكتاب، أو السنة، أو مناقضاً للواقع أو للعلم، وذلك مثل الأخبار التي فيها طعن في عصمة الأنبياء يروجونها ولا أصل لها، ودخل بعضها في كتب التفسير وقصص الأنبياء والتاريخ، كقصة داود

مع امرأة أحد قادته، وأنه كان يرسله دائماً في الغزو ويجعله في مقدمة الجيش كي يقتل ويتزوج امرأته من بعده، وكذلك كذبهم على سليمان وأنه كان ساحراً، واتهامهم موسى بأنه قتل أخاه هارون، وقصة أيوب وأنه مرض مرضاً منفراً، حتى أكله الدود، وألقي على الكناسة، وقصة رجل من أهل اليمن يقال له: سهيل وأنه كان رجلاً عشائراً، يقطع الطريق، يجبي الضرائب من الناس فمسخه الله نجماً، هو الذي يعرف بنجم سهيل. وكذلك قصة الزهرة المرأة التي فتنت الملكين فمسخها الله شهاباً، يعرف بكوكب الزهرة، ونحو ذلك، فكل ذلك من الإسرائيليات المدروسة.

ومن الإسرائيليات المناقضة للعلم وللواقع أيضاً قولهم كما جاء في كتبهم: إن الأرض على ظهر حوت، فإذا تحرك الحوت، حصل الهزات الأرضية والزلازل.

وقولهم - أي اليهود - لن يعذب اليهودي حتى ولو عذب سوى سبعة أيام، بعدد الأيام التي عبدوا فيها العجل، فكذبهم الله تعالى ورد عليهم افتراءهم، فقال: (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون). (البقرة ٨٠).

المرتبة الثالثة: ما فيه عبرة أو توضيح أو تفصيل لبعض المعاني التي جاءت في القرآن مجملة، فمثل ذلك لا بأس أن يذكر على سبيل العظة أو التوضيح وذلك كقصة البقرة التي أمروا أن يذبحوها، وأنها كانت ملكاً لفتاة يتيمة، وأن أباهما كان رجلاً صالحاً، وكان ينفق ماله في أبواب الخير، فلم يترك لابنته سوى عجلة صغيرة، ثم كبرت، وكانت في مدينة الرملة من أرض فلسطين، وقيل: في الأردن، فكانت الأوصاف المطلوبة في تلك البقرة توجد فيها فقط، فساوموا عم الفتاة في ثمن البقرة، فطلب مالا كثيراً، فأغنى الله هذه الفتاة بسبب صلاح أبيها، ويستأنس لذلك بقصة اليتيمين في سورة الكهف، وكيف حفظ الله لهما المال الذي تحت الجدار.

وكقصة ابني آدم قابيل وهابيل، لم يذكر في القرآن باسمهما العلم لكن كتب الأقدمين مجمعة على تسميتهما بذلك، وعلى ذكر السبب وهو استئثار قابيل بأخته ومنع هابيل من التزوج بها، كما جاء في سفر التكوين. وهو القسم الأول من التوراة يتناول بدء الخلق ونحو ذلك..

وكذلك بعض ما روي في قصة مريم، كما جاء عن ابن عباس وغيره، أن حملها ووضعها لم يكن إلا زمناً يسيراً، وكذلك ما ورد أنها كانت يأتيها رزقها بكرة وعشيا، وفواكه في غير مواسمها، فيوجد عندها في الصيف من فاكهة الشتاء، وفي الشتاء من فاكهة الصيف.

فمثل هذا ونحوه داخل في إكرام الله لهذه الصديقة، وداخل في القدرة، وليس داخلاً في مناقضة للقرآن أو السنة، أو العلم بشكل عام. وكذلك تسمية ملك الموت بعزرائيل وغير ذلك من معلومات لا نكارة فيها.

ومن أراد المزيد من مثل ذلك، فليرجع إلى كتب التفسير وقصص الأنبياء والتواريخ.

٥٣ - كتابة الحديث

قال ابن الصلاح: اختلف الصدر الأول . أي الصحابة وكبار التابعين . في كتابة الحديث، فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك.

قال: وممن روينا عنه كراهة ذلك: عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى وأبي سعيد في جماعة من الصحابة والتابعين، وروينا عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحاه" أخرجه مسلم.

قال: وممن روينا عنه إباحت ذلك، أو فعله: علي وابنه الحسن وأنس وعبد الله بن عمرو في جمع آخرين من الصحابة والتابعين. قلت: عندنا ثلاثة نصوص مشهورة فيها جواز الكتابة.

الأول: خبر علي: أخرجه البخاري ١١١ ومسلم ١٣٧٠ من طرق متعددة عن علي أنه خطب الناس فقال: من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، فقد كذب. فأخرج صحيفة من قراب سيفه - فيها: العقل - وفي رواية: فيها: أسنان الإبل والجراحات، وفيها أيضاً: فكأك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر، والمدينة حرم ما بين عائر إلى ثور. وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

الثاني: خبر أبي شاه: أخرجه البخاري ١١٢ ومسلم ١٣٥٥ من حديث أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس في فتح مكة، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه يا رسول الله، اكتب لي هذه الخطبة، فقال صلى الله عليه وسلم: "اكتبوا لأبي شاه". هو من أصل فارسي، كان باليمن، وأكرمه الله بالإسلام.

الثالث: خبر عبد الله بن عمرو بن العاص.

فقد أخرج أحمد وأبو داود والحاكم والطبراني والخطيب من طرق عنه، قال: كنت أكتب كل شيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فنهتني المشيخة من قريش، وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب والرضا. قال فأمسكت عن الكتابة، ثم لقيت النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت له ذلك، فقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده - وأشار إلى فمه - ما يخرج منه إلا حق".

والجمع بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر، هو حمل النهي على العموم، والإذن على الخصوص. أي: نهى عموم الصحابة عن الكتابة، وأذن لبعضهم في حالات خاصة. وذلك ككتبه ورسائله صلى الله عليه وسلم إلى الأعراب والقبائل.

والعلة في منعه صلى الله عليه وسلم من كتابة الحديث هي الخشية من اختلاطه بالقرآن، لأن الكثير من الصحابة كان يكتب بعض السور على ما تيسر لهم من الجلود والخشب والحجارة والعظام، فخشي عليه السلام أن يلحق الصحابة بعض الأحاديث ببعض السور القرآنية، ثم يطول عليه الزمن، فلا يميز هذا من هذا، فلذا منع من كتابة الحديث فلما كان عهد عثمان وجمع القرآن، وجمع الناس على مصحف واحد، يعرف بالمصحف الأم. عند ذلك ترجحت المصلحة بتدوين الحديث فجمع في عهد عمر بن عبد العزيز، آخر القرن الأول.

٥٤- آداب الشيخ

علم الحديث علم شريف، وهو طاعة لله تعالى فعلى حامله أن يتصف بصفات نبيلة، منها:

أولاً: تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى، وليجتنب حب الرياسة أو الشهرة أو نحو ذلك، ففي الصحيحين وغيرهما حديث عمر رضي الله عنه: "إنما الأعمال بالنيات..."

ثانياً: أن يجتهد في حفظ الحديث ومذاكرته قبل أن يحدث به.

ثالثاً: أن يكون همه نشر الحديث والتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: ألا يحدث بحضرة من هو أولى منه، لسنه أو لعلمه. وهذا يتناول خطيب الجمعة وكل مدرس، فعليه أن يفسح لمن هو أولى منه.

خامساً: أن يرشد الطالب إلى غيره من أهل العلم، لا أن يحظر عليه الذهاب إلى غيره كما كان شائعاً في العصور المتأخرة.

سادساً: أن يجلس الشيخ حالة التحديث في هيئة ووقار وأدب. فقد روى الخطيب وابن الصلاح عن مالك أنه كان إذا أراد الحديث، توضأ وسرح لحيته وتمكن من جلوسه بوقار وهيبة، ثم حدث. فقيل له في ذلك؟ قال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان إذا رفع أحد صوته في مجلسه زجره، وتلا قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي"، قال: فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنما رفع صوته فوق صوته.

سابعاً: أن يُقبل على الحاضرين جميعاً، ولا يخص بعنايته وكلامه بعضاً من الطلبة دون بعض.

ثامناً: أن يفتتح الدرس بالتسمية والحمد والثناء على الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع دعاء يليق بالحال.

تاسعاً: أن يوضح ما يحدث به من ألفاظ غريبة أو معان خفية، ولو بشكل موجز، أو على حسب الحال.

عاشراً: أن يجتنب ما لا تحتمله عقول وأفهام الحاضرين بل يحدثهم بما يتناسب وحالهم.

فقد أخرج البخاري عن علي قال: حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله.

وخرج مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود قال: ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

فمن غير المناسب أن يحدث في مجلس أكثره من العامة في مباحث في القضاء والقدر وأن يذكر اختلاف العلماء في ذلك، أو يتكلم على المتشابه من النصوص، أو يستعرض أقوال العلماء واختلافهم في المسألة الواحدة، ونحو ذلك، فعلى المحدث والمتكلم والواعظ أن يختار الموضوع بحسب حال الحاضرين.

٥٥- آداب طالب الحديث والعلم

يجب على الطالب أن يتصف بصفات حسنة وأن يقدم بين يديه ما يلي:

أولاً: إخلاص النية لله تعالى. روى الخطيب وابن عبد البر عن الثوري قال: "ما أعلم عملاً هو أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله به."

ثانياً: التخلص بالأخلاق الفاضلة والاتصاف بالصفات الحميدة، كي يتناسب الحال مع هذا العلم الذي يحمله.

ثالثاً: أن يعمل بما يسمعه من الحديث في أمر واجب فيأتي به، وفي نهي فينتهي عنه، وفي فضائل فيقوم بها وفي محاسن الأخلاق فيتصف بها، فذلك زكاة الحديث كما للمال زكاة.

ذكر ابن الصلاح عن بشر بن الحارث الحافي الصوفي قال: "يا أهل الحديث أدوا زكاة الحديث، اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث". وقال وكيع: إذا أردت حفظ الحديث فاعمل به.

وقال عمرو بن قيس الملائي: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به تكن من أهله.

رابعاً: أن يتقي الله تعالى في السر والعلن، وأن يسأله التوفيق والسداد والسير على المنهج القويم.

خامساً: أن يحترم شيخه، وأن يوقره ويصبر على جفائه فذلك من إجلال العلم وأسباب الانتفاع.

وللشيخ الذي لازمه الطالب زمناً، انتفع به كثيراً. برُّ على الطالب بعد بر الوالدين. فلا يكثر عليه الأسئلة ولا الاتصالات أو الزيارات إلا إن طلب الشيخ منه ذلك.

وليحذر من إظهار أخطاء الشيخ فيما بينه وبين الطلبة، بل إن أخطأ الشيخ، فلا بأس بأن يبين الطالب ذلك وهناك طريقتان:

الأولى: العلق، إن كان الشيخ يتقبل ذلك، ولكن بطريقة لائقة. والثانية: السرّ بأن يكون ذلك بينه وبين الشيخ. ويجب على

الشيخ لو تأكد بأنه قد أخطأ، أن يرجع عن ذلك سواء كان في الدرس نفسه أو في الدرس التالي، ويبين الخطأ الذي وقع فيه.

تنبيه: يُعلم أن احترام الشيخ يكون ضمن الضوابط الشرعية، فلا إفراط ولا تفريط، بل الوسطية.

وقد وقع لبعض الخلف من تقديس الشيخ بحيث لا يُراجع ولا ينتقد ولا يُعترض عليه مهما وقع في الزلل والخطأ، أو في المخالفات والبدع، حتى قال بعضهم:

ينبغي للمريد أن يكون بين يدي معلمه كالميت بين يدي غاسله. " فهذا شطط وغلو مردود، وليس من طريقة السلف أو العلماء الراسخين.

ومعلوم ذلك الحديث المشهور في الصحيحين وغيرهما عن عمران بن حصين وعن أبي هريرة، في خبر السهو في الصلاة، حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر أو العصر ركعتين ثم هم بالخروج من المسجد فقال له ذو اليمين: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟... الحديث.

فلم ينزعج النبي صلى الله عليه وسلم وهو رسول الله، بل تقبل ذلك وعاد فتمم صلاته وسجد سجدي السهو. والأمثلة في هذا الباب كثيرة.

كما لا ينبغي للطالب أن ينزل شيخه منزلة الصديق والقرين فيتقدمه في طعام أو شراب أو يكثر من المزاح معه أو يمازحه بطريقة غير لائقة، لأن الطالب في الغالب إذا لم يكن ير للشيخ فضلا فلن يستفيد من علمه.

سادسا: أن لا يستحي في أخذ العلم والسؤال، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار ما كان يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.

وقال وكيع: لا ينبل الرجل حتى يكتب عن من هو فوقه، وعن من هو مثله، وعن من هو دونه.

وكذلك ينبغي عليه التواضع في طلب العلم وعدم التكبر.

قال البخاري في كتاب العلم: قال مجاهد بن جبر: لا ينال العلم اثنان: مستحي ومستكبر.

سابعا: أن يبدأ بجمع الحديث والعلم في بلدته، ثم في مدينته، ثم في مدن أخرى من بلده، ثم يرحل في البلاد.

ثامنا: على الطالب إن ظفر بمجالس علم مفيدة أو بشيخ متثبت أن ينصح غيره من الطلبة، ولا يمنع الخير عن غيره ليحوز به وحده فإنه لؤم، ومن علامات التوفيق أن ينصح أخاه، وأن يحب له ما يحب لنفسه.

تاسعا: ينبغي على الطالب أن يعرف الصحيح ليعمل به، وأن يعرف السقيم ليحذره، وكذلك عليه العمل بالصحيح من العلم وأن يدع الأقوال المرجوحة والضعيفة.

عاشرا: يجب على طالب العلم أن يبدأ بحفظ القرآن الكريم أولا أو ما تيسر، ثم ما تيسر من الحديث. فيبدأ مثلا بحفظ الأربعين النووية، ثم ينتقل إلى كتاب العمدة للمقدسي إن له عناية بالأحاديث الفقهية والأحكام، وإلا ينتقل إلى الحفظ من كتاب صحيح البخاري، ولو حفظ مختصر الزبدي للبخاري، فحسن، وهو أيسر، فإن مؤلفه حذف الأسانيد وألغى المكرر، وأسقط المعلقات أيضا، ثم لو وجد همة ينتقل إلى صحيح مسلم أو مختصره للمنذري، ثم الموطأ، وهكذا.

٥٦- أنواع التصانيف في الحديث الشريف

الجوامع: جمع جامع، وهو كل كتاب يجمع فيه جميع أبواب العلم: التوحيد والعبادات والمعاملات والسير والمناقب والترغيب والترهيب وأشراط الساعة، وغير ذلك، مثل صحيح البخاري، وهو مرتب على أبواب العلم بدأ مؤلفه بذكر بدء الوحي . وانتهى بكتاب التوحيد.

وهناك ترتيب آخر للجوامع، وذلك كترتيب السيوطي للجوامع الصغير والكبير، حيث جعلهما على حروف المعجم، ومثله كتاب كنز العمال، يتدئ بالهمزة ثم بالباء ثم بالتاء، وهكذا.

المسانيد: جمع مسند، وهو كل كتاب جُمع فيه مرويات كل صحابي على حدة من دون النظر إلى متعلقات هذه الأحاديث سواء تتعلق بالعبادات أو المعاملات؛ كمسند الإمام أحمد، حيث ابتداءً بذكر أحاديث أبي بكر الصديق حتى فرغ منها، ثم انتقل إلى ذكر أحاديث عمر، ثم بقية العشرة، ثم إلى ذكر أحاديث السابقين الأولين من المهاجرين، ثم إلى أحاديث الأنصار، ثم باقي القبائل والبلاد، ثم ذكر مرويات النساء ابتداءً بأمهات المؤمنين، وهكذا.

السنن: هي الكتب المصنفة على أبواب الفقه تبدأ غالباً بالطهارة ثم الصلاة ثم سائر أبواب الفقه، وإن تعرضت لأبحاث الإيمان والفضائل ونحو ذلك، لكن لا يكون التركيز على ذلك، وذلك كسنن أبي داود والنسائي.

المعاجم: جمع مُعجم، وهو كل كتاب جمع فيه مؤلفه الحديث مرتباً على أسماء شيوخه، أو أسماء الصحابة، على ترتيب حروف المعجم. أي: يبدأ مثلاً بمن اسمه آدم، ثم أبان، ثم إبراهيم، وينتهي بحرف الياء مع مراعاة اسم الأب أيضاً، وذلك مثل المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني، وربما رتبته باعتبار فضيلة الشيوخ، أو تقدم وفاتهم، ونحو ذلك.

الأجزاء الحديثية: كل كتاب جُمعت فيه الأحاديث عن رجل واحد، سواء كان صحابياً، وذلك مثل جزء أبي بكر الصديق، أو جزء أحاديث مالك، ونحو ذلك، أو تكون أحاديث هذا الجزء في موضوع واحد، نحو: جزء رفع اليدين في الصلاة للبخاري. أو جزء خلق أفعال العباد، أو كتب ابن أبي الدنيا، واسمه محمد بن عبد الله القرشي.

المستدرک: الذي وصل إلينا فقط كتاب واحد يعرف بمستدرک الحاكم على الصحيحين، وطريقته، أنه عمَدَ إلى أحاديث يراها صحيحة لم يخرجها، سواء كانت على شرطهما أو على شرط أحدهما أو لا، بأن كانت صحيحة مطلقاً، فخرجها، بمعنى أنه استدرك عليهما أحاديث كان ينبغي عليهما أن يخرجها.

وقد أصاب الحاكم أحياناً، وأخطأ أحياناً أخرى، فقد خرج أحاديث فيها ضعف أو لها علة أو فيها اضطراب، ونحو ذلك ووقع له أحاديث واهية، وقد تعقبه الذهبي في تصحيحاته، فوافقه تارةً وتصريحاً، وخالفه تارةً. وسكت تارةً. وقد أكرمني الله بالعناية بهذا الكتاب فقمت بالتعقب عليهما معاً، مع عزو أحاديث الكتاب الخمسة عشر كتاباً من كتب السنة، وقد طبع حديثاً.

المستخرجات: كل كتاب خرج فيه مؤلفه أحاديث كتاب لغيره بأسانيد لنفسه، بشروط منها: ١. أن لا يجتمع مع صاحب الكتاب، بل يجتمع معه في شيخه، أو شيخ شيخه، أو من فوقه. ٢. أن يتحد الصحابي. ٣. أن يكون المتن متحدا مع الحديث الذي عند البخاري أو مسلم، سواء باللفظ أو بالمعنى، فلا ضير إن تغيرت بعض مفردات الحديث، لكن المعنى واحد.

وذلك كمستخرجي الإسماعيلي والبرقاني على صحيح البخاري، ومستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم ومستخرج أبي نعيم على الصحيحين معاً.

مثال توضيحي: حديث "إنما الأعمال بالنيات..."

خرجه البخاري، عن الحميدي، عن ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة الليثي، عن عمر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فيأتي صاحب المستخرج إلى هذا الحديث، فيخرجه من طريق أبي العباس السراج، عن الحميدي، إلى آخر السند، وربما تغير لفظه قليلاً، فبدل اللفظ الذي ذكرنا، يرويه بلفظ "إنما الأعمال بالنية" وربما رواه بلفظ: "الأعمال بالنية" وهكذا، لكن لا يتصرف باجتهاد من عنده في المتن، بل يرويه كما سمعه من شيخه.

فوائد المستخرجات متعددة منها:

١- متابعات لبعض رجال البخاري أو مسلم، ففيها تقوية.

٢- تصريح المدلس أو غيره بالسماع من شيخه.

٣- زيادة ألفاظ في المتن، تبين سبب ورود الحديث، أو توضح معناه.

كتب العلل: هي الكتب المشتملة على أحاديث فيها خلل وضعف مع بيان هذه العلل التي تؤدي غالباً إلى ضعف الحديث وربما يبقى الحديث صحيحاً، وإنما الخلل في السند كأن يصبوب هذا العالم كون الحديث عن صحابي آخر، وأنه صحيح، فحينئذ، يبقى المتن صحيحاً.

وأول من ألف في العلل علي بن المديني شيخ الإمام البخاري، ثم عبد الرحمان بن أبي حاتم الرازي، فقد جمع عن أبيه وأبي زرعة الرازي، كتاباً في مجلدين وهو مرتب على الأبواب الفقهية، وهناك موسوعة كبيرة في هذا الفن للإمام الدارقطني يقع في نحو خمسة عشر مجلداً.

وكذلك كتاب العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي صاحب كتاب الموضوعات.

كتب الأطراف: سميت بذلك لأن صاحب الكتاب يذكر فقط طرف الحديث أي: بعض الحديث، وهو الفقرة الأولى منه، بحيث يعرف باقيه وتمامه.

وأجمع كتاب وأكمله في هذا الباب هو كتاب: تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف. للإمام المزني وهو يشتمل على أطراف أحاديث الكتب الستة.

وقد أكرمني الله بالعمل في تحقيق هذا الكتاب. نذكر مثلاً فرضياً لتقريب المعنى:

(خ) عن الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر مرفوعاً: "إنما الأعمال بالنيات..."

ثم يقول: وأخرجه مسلم، عن قتيبة بن سعيد، عن ابن عيينة به.....

ثم يقول: وأخرجه أبو داود، عن أحمد بن حنبل، عن ابن عيينة، به

ثم يذكر بقية الكتب الستة. لو كان ذلك الحديث فيها كلها.

ونذكر مثلاً كما هو في كتابه:

(خ عن الحميدي، *١٥٦٤٩). حديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حذر الناس الدجال: «إنه مكتوب بين عينيه كافر...» الحديث.

(م) في الفتن (١٩ : ١١) عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري، عنه به . عقيب حديث الزهري، عن سالم، عن ابن عمر في قصة ابن صياد (ح ٦٩٩٠). و(١٩ : ١٣) عن سلمة بن شبيب وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري بمعناه. و(١٩ : ١٢) عن الحسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد، كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح، عن الزهري مثل حديث يونس.

(ت) في (الفتن ٥٦ : ١) عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق به، وقال: صحيح.

٥٧- طبقات رواة الكتب الستة

قسّم الحافظ ابن حجر في مقدمة كتاب تقريب التهذيب رواة الكتب الستة إلى اثني عشرة طبقة:

الأولى: الصحابة على اختلاف مراتبهم.

الثانية: كبار التابعين، كابن المسيب. قال: فإن كان مخضراً صرحت بذلك.

الثالثة: الوسطى، كالحسن البصري وابن سيرين.

الرابعة: جل رواياتهم عن كبار التابعين، كالزهري وقتادة.

الخامسة: صغار التابعين، الذين رأوا الواحد والاثنتين، ولم يثبت لبعضهم سماع من الصحابة، كالأعمش.

السادسة: عاصروا الخامسة، لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة، كابن جريج.

السابعة: كبار أتباع التابعين، كمالك والثوري.

الثامنة: الوسطى، كابن عيينة وإسماعيل بن عُلية.

التاسعة: الصغرى من تابع التابعين، كيزيد بن هارون والشافعي والطيالسي وعبد الرزاق.

العاشرة: كبار الآخذين عن تبع الأتباع، ممن لم يلق التابعين، كأحمد بن حنبل وعلي المدني.

الحادية عشرة: الوسطى منهم، كالذهلي والبخاري وأبي حاتم الرازي وأبي زرعة.

الثانية عشرة: صغار الآخذين عن تبع الأتباع، كالترمذي وابن ماجه.

قلت: الطبقة العاشرة فما بعدها هم تُبَعُّ تبع الأتباع.

٥٨- أهم رموز أصحاب الكتب الستة كما جاء في تقريب ابن حجر

للبخاري في صحيحه: خ، وفي المعلقات: خت، وفي الأدب المفرد: بخ.

لمسلم: م، لأبي داود: د، وفي المراسيل: مد.

و للترمذي: ت، وفي الشمائل: تم.

وللنسائي: س، ولابن ماجه: ق.

فإن روى الستة لرجل رمز له: ع، وإن تفرد عنه أصحاب السنن الأربع: ٤.

قلت: بعض العلماء يرمز للنسائي: ن، ولا بن ماجه: هـ

٥٩ مراتب الرواة من حيث التعديل والجرح كما جاء في التقريب

قسم ابن حجر أحوال الرجال إلى اثنتي عشرة مرتبة:

الأولى: الصحابة.

الثانية: من أكد مدحه بأفعل مثل: أوثق الناس، أحفظ الناس. أو بتكرير صفة: ثقة ثقة، ثقة حافظ.

الثالثة: ثقة، متقن، ثبت.

الرابعة: من قصر. أي: تخلف. عن الدرجة الثالثة قليلا: صدوق، لا بأس به، ليس به بأس.

الخامسة: من قصر عن الرابعة قليلا: صدوق سيء الحفظ، صدوق يهمل، صدوق له أوهام، صدوق يخطئ، صدوق تغير بأخرة.

السادسة: من ليس له من الحديث إلا القليل، فهو: مقبول. أي حيث يتابع، وإلا فهو لين.

السابعة: من روى عنه أكثر من واحد، ولم يوثق فهو: مستور، أو مجهول الحال.

الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعتبر، وضعف فهو ضعيف.

التاسعة: من لم يرو عنه إلا واحد، ولم يوثق، فهو مجهول.

العاشرة: من لم يوثق، وضعف بقادح فهو متروك، متروك الحديث، واهي الحديث، ساقط.

الحادية عشرة: من اتهم بالكذب.

الثانية عشرة: من أطلق عليه اسم الكذب والوضع.

٦٠- حكم روايات هؤلاء حسب هذه الطبقات

الطبقة الأولى وهم الصحابة غير خاضعين لمسألة الجرح والتعديل أو النظر في حديثهم، بل جميعهم عدول ضابطون حافظون لما

ينقلونه من علم عن النبي صلى الله عليه وسلم، خلافا للروافض خاصة الفرس، فإنهم متفقون على جرح كل الصحابة باستثناء

خمسة أو سبعة، إلى سبعة عشر. لذا قال أهل السنة: من يطعن ولو في واحد من الصحابة كمعاوية أو عمرو بن العاص، فهو

شيعي، فإذا طعن في عدد، فهو غال في التشيع، فإن سب، فهو رافضي، فإن كفر، فهو غال في الرفض.

الطبقة الثانية والثالثة: هم رجال الحديث الصحيح.

الطبقة الرابع: رجال الحديث الحسن.

الطبقة الخامسة إلى التاسعة: حديثهم ضعيف.

الطبقة العاشرة والحادية عشرة: حديثهم شديد الضعف.

الطبقة الثانية عشرة: حديثهم موضوع مكذوب.

تنبيه: يستثنى من الطبقة السابعة من روى عنه جمع من الثقات أي: ثلاثة فأكثر، فهؤلاء قبل حديثهم بعض المتقدمين وكثير من المتأخرين، وعامة المعاصرين، مثل الشيخ أحمد شاكر والألباني وشعيب الأرنؤوط وشيخنا عبد القادر الأرنؤوط وغيرهم.

نسأل الله عز وجل أن يفتح علينا وعلى القراء والدارسين لهذه الرسالة الموجزة في علم الحديث

والحمد لله أولاً وآخراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.